لاتحصى

والنهار وقتا مبسوطا لمصالح العباد ومنافعهم التي لا تحصى تبصرة
مجموع زمان الليل والنهار عند الجميع اربع وعشرون ساعة من غير
زيادة ولا نقصان وكلما نقص من الليل زاد في النهار وبالعكس واطول
ما يكون من النهار يوم سابع عشر حزيران عند حلول الشمس اخر
الجوزا فيكون النهار حينئذ خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات
وهو اقصر ما يكون من الليل ثم ياخذ النهار في النقصان والليل
في الزياده الى ثامن عشر ايلول وهو عند حلول الشمس اخر السنبله
فيستوي الليل والنهار ويسمى الاعتدال الخريفي فيصير كل منهما
اثنتي عشرة ساعة ثم ينقص النهار ويزيد الليل الى سابع عشر من
كانون الاول عند حلول الشمس اخر القوس فيصير الليل خمس عشر
ساعة والنهار تسع ساعات فيكون الليل في غاية الطول والنهار
في غاية القصر ثم ياخذ الليل في الزياده والنهار في النقصان الى
سادس عشر اذار عند حلول الشمس اخر الحوت فيستوي الليل والنهار
ويصير كل واحد منهما اثنتي عشرة ساعة ويسمى الاعتدال الربيعي
ثم يستانف الدور ويرجع الى الاول كما قال تعالى والشمس تجري
لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم تتمة كلما تباعد البلد عرضا
عن خط الاستواء وهو الموضع المحاذي لنقطة الفلك الاعظم
المسماه معدل النهار ازداد نهاره في الصيف طولا وفي الشتاء
قصرا وبالعكس في الليل وقد يرتقي طول النهار بحسب تزايد ارتفاع
القطب الى حيث يصير اليوم بليلته نهارا كله وبازائه الليل ثم الى
اكثر من ذلك الى حيث يكون نصف السنه نهارا ونصفها الاخر ليلا
فتكون السنه كلها يوما وليله وذلك اذا صار قطب الفلك الاعظم
محاذيا لسمت الراس ولا عمارة هناك ولا فيما يقرب منه اذ لا يتم به
النضج لشدة البرد اللازم من انخفاض الشمس ولا يصلح المسكن للحيوان
ولا يتهيأ فيه شيء من اسباب المعيشة واما البلاد التي هي تحت خط

المنطقة

الاستواء فالليل والنهار فيهما في جميع السنة متساويان كل واحد
منهما اثنتا عشرة ساعة متساوية والله اعلم يُولِجُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
فِي صَاحِبِهِ وَيُولِجُ صَاحِبَهُ فِيهِ ولج الشيء في غيره يلج ولوجا من
باب وعد دخل فيه واولجه ايلاجا ادخله اي يدخل كل واحد من الليل
والنهار في الاخر بان يقلب بعض اجزاء الليل المظلمة باجزاء النهار
المنيرة ويدخله فيه وبالعكس فيكون تارة ينقص من احدهما شيئاً ويزاده
في الاخر كنقصان ليل الصيف وزيادة نهاره وزيادة ليل الشتاء
ونقصان نهاره قال العلامة البهائي في مفتاح الفلاح فان قلت
هذا المعنى يستفاد من قوله عليه السلام يولج كل واحد منهما في صاحبه
فاي فائدة في قوله عليه السلام ويولج صاحبه فيه قلت مراده عليه السلام
التنبيه بالواو الحالية على امر مستغرب وهو حصول الزيادة والنقصان
معا في كل من الليل والنهار في آن واحد وذلك بحسب اختلاف البقاع
كالشمالية عن خط الاستواء والجنوبية عنه سواء كانت مسكونة ام لا
فان صيف الشمالية شتاء الجنوبية وبالعكس فزيادة النهار ونقصانه
واقعان في وقت واحد لكن في بقعتين وكذلك زيادة الليل و
نقصانه ولو لم يصرح عليه السلام بقوله ويولج صاحبه فيه لم يحصل التنبيه
على ذلك بل كان الظاهر من كلامه عليه السلام وقوع زيادة النهار
في وقت ونقصانه في آخر وكذا الليل كما هو محسوس معروف للخاص
والعام فالواو في قوله عليه السلام ويولج صاحبه فيه واو الحال
باضمار مبتدا كما هو المشهور بين النحاة انتهى كلامه رفع مقامه ويحتمل
ان تكون الواو عاطفة كما هو المتبادر من ظاهر العبارة ويكون
المراد باحد الايلاجين ايجاد كل عقيب الآخر باعتبار الايلاج في مكانه
وبالايلاج الآخر الزيادة والنقص كما مر فقد فسر بعضهم قوله تعالى
يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل بالاتيان باحدهما في
مكان الآخر قال الشيخ الجليل امين الاسلام الطبرسي في مجمع البيان

قيل في معناه قولان احدهما ان معناه ينقص من الليل فيجعل ذلك النقصان
زيادة في النهار وينقص من النهار فيجعل ذلك النقصان زيادة في الليل
على قدر طول النهار وقصره عن ابن عباس والحسن ومجاهد والآخر معناه
يدخل احدهما في الآخر باتيانه به بدلا في مكانه عن ابي علي الجبائي انتهى
وعلى هذا المعنى اقتصر الزمخشري في الكشاف وقال البيضاوي ايلاج
الليل في النهار ادخال احدهما في الآخر بالتعقيب او الزيادة والنقص
انتهى وكانه عليه لم يقصد المعنيين معا فان حملت الايلاج في الفقرة
الاولى على معنى الزيادة والنقص كان في الفقرة الثانية بمعنى المعاقبة
والا فبالعكس فيكون المستفاد من الجملة المعطوفة غير ما يستفاد من
الجملة المعطوف عليها والله اعلم بمقاصد اوليائه بِتَقْدِيرٍ مِنْهُ
لِلْعِبَادِ فِيمَا يَغْذُوهُمْ بِهِ وَيُنَشِّئُهُمْ عَلَيْهِ التقدير تعيين ذات
الشيء وصفاته وحدوده وكيفياته وسائر ما يدخل في خصوصياته
وقيل هو عبارة عن تصوير الاشياء المعلومة على الوجه العقلي الكلي
جزئية مقدرة باقدار معينة متشكلة باشكال وهيئات شخصية
مقارنة لاوقات مخصوصة على الوجه الذي يظهر في الخارج قبل
اظهارها وايجادها والباء للسببية متعلقة بيولج ان جعلت جملة
مستانفة وبخلق او بالدعاء ان جعلت جملة حالية ومنه متعلق بمحذوف
صفة لتقدير اي كائن من عنده تعالى ومن صفة مبينة لفخامة التقدير
واللام في للعباد للتعليل اي لاجلهم متعلقة بتقدير وفي من قوله
فيما ظرفية مجازية متعلقة بمحذوف صفة اخرى لتقدير اي تقدير
منه كائن فيما يغذو العباد به ويحتمل ان تكون للتعليل كقوله تعالى
لمسكم فيما افضتم اي لاجل ما يغذوهم به وغذوته بالشيء جعلته له
غذاء ككتاب وهو ما يغتذى به من طعام وشراب تقول غذوته
باللبن فاغتذى وغذيته بالتثقيل تغذية مبالغة وينشئهم اي
يربيهم ومنه قوله تعالى او من ينشؤ في الحلية وهو في الخصام غير مبين

معنى التقدير

اي

اي يزني في الزينه وانشئ ونشي بالهمزة والتثقيل بمعنى واحد وعلى
من قوله عليه متعلقه بينشئهم وهي للاستعلاء المعنوي ويحتمل ان
تكون بمعنى الباء كقولهم اركب على اسم الله وفي هذا الكلام اشارة الى
حكمة اختلاف الليالي والايام وتفاوت زمان النور والظلام وهو
من لطائف صنع الله تعالى وعجائب رحمته للعباد كما قال سبحانه ان في خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب
فان من الغرائب تعاون المتنافيين على امر واحد وهو اصلاح مزاج
الحيوان ومعاشه قال بعض العارفين من اصحابنا ناظرا بهما العارف
المتعمق في اسرار حكمة الله تعالى وجوده انه لو لم يخلق هذه الاجرام
النيرات على الوضع الذي يقع به التفاوت بين الليل والنهار بان تلج
مدة من هذا في ذلك ومرة اخرى بالعكس ويقدر التعاقب بينهما على
نظام محكم ونسق مضبوط لما صلحت احوال الخلائق والبلاد ولادت
امزجة الحيوانات والنباتات الذي به قوامه الى الفساد الم تر كيف
خلق الله تعالى اوضاع النيرات العلويه ومناطق حركاتها ومدارات
سيرها على نحو تنتظم به احوال الكائنات وتنتفع به السفليات فلو
ثبتت انوارها او تحركت ولكن لزمت دائرة واحدة لاثرت بافراط فيما
قابلها وتفريط فيما وراء ذلك ولو لم يكن لها حركة لفعلت ما يفعل السكون
واللزوم ولو لم تكن تارة سريعة واخرى بطيئة ولم تحصل دوائر الحركات
البطيئه وسموتها مائلة عن سمت الحركة السريعه لما مالت تلك الانوار
الى النواحي شمالا وجنوبا فلم تنتشر اثارها ومنافع ضوئها على بقاع
الارض ولولا حركة الشمس على هذا المنوال من مخالفة سمت حركتها[٢]
العرضيه لما حصلت الفصول الاربعه التي بوجبها تفاوت ازمنة الليالي
والايام ولولا حصولها لما تم النظام ولا صلحت امزجة العباد وقد
الحرث والنسل في البلاد وقد علمت ان نشوء الاخرة من الدنيا وان
الدنيا قنطرة الاخره وفي فساد القنطرة قبل العبور بطلان العبور

[٢] الذاتية بسمت حركتها م

والحرمان عن الوصول الى دار السرور فاذن قد تحقق وتبين عند
اولي الالباب غاية الحكمة في اختلاف الليل والنهار وتوالجهما على
هذا الوجه المؤدي للنتايج والاثار والله اعلم ﴿فخلق لهم الليل
ليسكنوا فيه من حركات التعب ونهضات النصب﴾ الفاء
هنا للترتيب الذكري وهو عطف مفصل على مجمل نحو توضأ فغسل و
جهه ويديه ومسح راسه ورجليه فانه عليه السلام لما ذكر خلق الليل
والنهار وايلاج احدهما في الاخر بتقديره منه للعباد اخذ يفصل بعض
المنافع المخصوصة بالليل وبعض المصالح المخصوصة بالنهار وبدأ
بذكر منافع الليل على الترتيب السابق والسكون ذهاب حركة المتحرك
سكن يسكن من باب قتل سكونا وسياتي بيان معنى الحركة في هذه الروضة
ان شاء الله تعالى والتعب الاعياء والكلال والنهضات جمع نهضة
من نهض بمعنى قام وقال الفيومي في المصباح كان منه نهضة الى كذا اي
حركة والجمع نهضات والنصب التعب نصب نصبا كتعب تعبا وزنا و
معنى وفي القاموس نصب كفرح اعيا والرجل جد وعيش ناصب فيه كد
وجهد انتهى فلك حمل النصب هنا على معنى الجد او الكد والجهد ليكون
تاسيسا لا تاكيدا فيكون معنى حركات التعب الحركات الموجبة للتعب و
معنى نهضات النصب الحركات التي اوجبها الجد والجهد في تحصيل
وفي بعض النسخ بهظات النصب بالباء الموحدة والظاء المشالة من
بهظه الحمل اذا اثقله ومن في قوله عليه السلام من حركات التعب
للبدل اي ليسكنوا فيه بدلا وعوضا من حركات التعب مثلها في قوله
تعالى ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة اي بدلا منها وفيه اشارة
الى قوله تعالى الله الذي خلق لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا
وانما خص الليل بالسكون لخلقه باردا مظلما ليؤدي الى ضعف
الحركات وهدو الحواس ليستريحوا فيه من متاعب الاشغال ولا كذلك
النهار وان كان السكون فيه ممكنا ﴿وجعله لباسا ليلبسوا من

او ابتدائية فيصير السكون معنى الخلاص اي ليسكنوا فيه خالصين من حركات التعب و نهضات [illegible]
النصب ١٥

راحة

راحتِهِ ومَنامِهِ فيكونَ ذلكَ لهم جَمامًا وقوّةً اللباس على
وزن كتاب ما يلبس لبس الثوب من باب تعب لبسًا بضم اللام وامّا اللبس
بالكسر فبمعنى اللباس شبّه الليل باللباس لستره بظلامه كما يستر اللباس
قال تعالى وهو الذي جعل لكم الليل لباسًا وقال وجعلنا الليل لباسًا
قال المفسّرون اي غطاء يستتر بظلمته من اراد الاختفاء وفي تفسير
علي بن ابراهيم قال يلبس على النهار اي يغطي عليه بتاك لبسه اي غطا
وهو معنى قوله تعالى يغشي الليل النهار اي يغطيه به وقوله ليلبس
من راحته ومنامه استعاره مكنيه تخييليه شبّه الراحه والمنام
بالثوب في شموله للبدن والجامع الشمول وهي استعارة بالكنايه و
اثبت لهما اللبس الذي لا يكمل شمول الثوب للبدن الا به وهي استعارة
تخييليه ومن في قوله من راحته للابتداء ومثلها في قوله تعالى
يحلّون فيها من اساور عند الجمهور وقال الاخفش انها في الاية زائده
بدليل قوله تعالى وحلّوا اساور ولو قيل بزيادتها هنا لم يكن بعيدًا
لصحة المعنى بدونها والضمير في راحته ومنامه للّيل والاضافه
امّا بمعنى في مثل مكر الليل او بمعنى اللام الاختصاصيه واجاز بعضهم
عود الضمير فيهما الى الله سبحانه باعتبار خلقه لهما والفاء من قوله
فيكون عاطفة سببيه وذلك اشارة الى لبس الراحة والمنام
والجمام بفتح الجيم الراحة والنشاط ويقال جمّ الفرس جمًّا وجمامًا
اذا ترك فلم يركب فذهب اعياؤه وتعبه فقوله جمامًا اشارة الى
استراحة القوى النفسانيه وقوله قوة الى تقوى القوى الطبيعيه
ولينالوا بهِ لذّةً وشهوةً نال الشيء من باب تعب يناله نيلًا
اصابه واللذه قيل ادراك المشتهى وقيل ادراك الملائم من حيث
انه ملائم كطعم الحلاوه عند حاسّة الذوق والنور عند البصر وحضور
المرجوّ عند الوهميه والامور الماضية عند القوه الحافظة تلتذ
بتذكرها وقيد الحيثيه للاحتراز عن ادراك الملائم لا من حيث ملائمته

فانه ليس بلذة كالدواء النافع المر فانه من حيث انه نافع يكون
ملائما لا من حيث انه مر والشهوة انبعاث النفس وحركتها طلبا
للملائم والمراد بها هنا المشتهى اذ الشهوة نفسها لا اختصاص
لها بالليل وعبر عليه السلام بالشهوة عن المشتهى كما عبر سبحانه
بالشهوات عن المشتهيات في قوله تعالى زين للناس حب الشهوات
قال المفسرون جعل الاعيان المشتهيات شهوات مبالغة في كونها
مشتهيات محروصا على الاستمتاع بها وذلك للتعلق والاتصال
كما يقال للمقدور قدره وللمرجو رجاء انتهى والباء من قوله بها ظرفية
بمعنى في والضمير عائد الى الليل والمراد باللذة والشهوة اللتين
تنالان في الليل الرفث الى النساء وانما خص ذلك بالليل لانه
استر من النهار والفعل فيه اخفى منه في النهار وقد جاء الحض على
اخفاء هذا الفعل ولانه احمد وافيد فانك لا تطأ الا بعد ان وقت
النصف الاخير من الليل وقد انهضم الطعام وبحن باطن الجسم
وخلق لهم النهار مبصرا ليبتغوا فيه من فضله وليتسببوا
الى رزقه مبصرا اي ذا ابصار باعتبار اصحابه لابصارهم بما فيه
من الضياء طرق التقلب في امور المعاش فبولغ فيه حيث جعل الابصار
الذي هو حال الناس حالا له ووصفا من اوصافه التي خلق عليها
بحيث لا ينفك عنها ولم يسلك في الليل هذا المسلك لما ان تاثير
الظلام في السكون ليس بمثابة تاثير ضوء النهار في الابصار وبغى
الشيء يبغيه ويبتغيه طلبه وفي الابتغاء مزيد اعمال ناشئ من
اعتناء النفس بتحصيل الفضل وسعيها في طلبه وفيه اقتباس من قوله
تعالى جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله و
تسبب اليه توسل ماخوذ من السبب وهو الحبل وهو ما يتوصل به الى
الاستعلاء ثم استعير لكل شيء يتوصل به الى امر من الامور فقيل هذا
سبب هذا وهو مسبب عنه وقد تسبب اليه اي توسل واتخذ اليه

اسبابا يتوصله اليه وقد تقدم الكلام على الرزق في الروضة الاولى فليرجع
اليه ويسرحوا في ارضه طلبا لما فيه نيل العاجل من دنياهم
ودرك الآجل في اخراهم سرحت الابل من باب نفع سرحا وسروحا خرجت
بالغداة الى المرعى وسرحتها انا بالتخفيف يتعدى ولا يتعدى وسرحتها
بالتثقيل للمبالغة والتكثير واذا رجعت بالعشي قيل راحت ومنه قوله
تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون شبه عليه السلام
انتشار الناس لطلب المعاش في اول النهار بخروج الابل الى مراعيها
وهي استعارة تبعية وقوله عليه السلام طلبا مفعول له او مصدر في موقع
الحال اي لاجل الطلب او طالبين وما موصولة او موصوفة ونيل الشيء
اصابته وادراكه والعاجل اسم فاعل من عجل بمعنى حضر لا بمعنى اسرع قال
الفيومي في المصباح عجل عجلا من باب تعب وعجلة اسرع وحضر فهو
عاجل ومنه العاجلة للساعة الحاضرة والدنيا تانيث الادنى ووزنها
فعلى كصغرى وكبرى تانيث الاصغر والاكبر وقد وردت على خلاف القياس
لانسلاخهما عن معنى الوصفية واجرائهما مجرى الاسماء وهي اسم
لهذه الحيوة قيل سميت بها لدنوها من الاخرة وقيل لبعد الاخرة
عنها والدرك بفتح الراء الادراك وهو اللحاق والوصول وتسكين
الراء لغة قال الفارابي في ديوان الادب الدرك لغة في الدرك وهو
ادراك الشيء انتهى وقيل هو بالتحريك اسم وبالسكون مصدر والآجل
خلاف العاجل اسم فاعل من اجل من باب تعب بمعنى تاخر والاخرى بمعنى
الاخرة اسم لدار البقاء سميت بها لتاخرها عن الدنيا وهي في الاصل
صفة فاجريت مجرى الاسماء كالاخرة والدنيا بدليل قوله تعالى وان
عليه النشاة الاخرى ثم الله ينشئ النشاة الاخرة فان قلت اذا كانت
الاخرى بمعنى الاخرة فكيف منعوا ان يقال جمادى الاخرى مع قولهم
جمادى الاخرة قلت انما منعوا ذلك لخوف اللبس فان الاخرى كما تكون
بمعنى الاخرة تكون مؤنث الاخر بفتح الخاء بمعنى المغاير لما تقدم ذكره وان

كان متقدمًا في الوجود وكذلك مؤنثه ومجموعه فلو قيل جمادى
الاخرى احتمل ان يراد بها هذا المعنى فيتناول المتقدمه والمتاخره
فيحصل اللبس بخلاف الاخره فانها نص في التاخر الوجودي والمراد
بنيل الاجل في الدنيا نيل المنافع الدنيويه والمطالب المتعلقه بهذه
النشاة ومدرك الاجل من الاخرى ادراك ثمرات الاعمال الصالحه الموجبه
للسعادة الابديه في النشاة الاخرويه تنبيه دل هذا الكلام منه
عليه السلام ان الله جل جلاله خلق الليل والنهار لعباده ليراعوا
امر دنياهم واخراهم معا دون الاقتصار على مراعاة احدهما من غير التفات
الى الاخرى والناس بعد ذلك ثلثة اصناف صنف هم المنهمكون في الدنيا
بلا التفات منهم الى الاخرى وهم المسمون عبدة الطاغوت وشر
الدواب وما شاكل ذلك من الاسماء وصنف مخالفون لهم غاية المخالفه
يراعون الاخرى من غير التفات منهم الى مصالح الدنيا وصنف متوسط
وفوا الدارين حقهما وهذا الصنف هم عند الحكماء الافضلون لان
بهم قوام اسباب الدنيا والاخرة ومنهم عامة الانبياء لان الله
تعالى بعثهم لاقامة مصالح المعاد والمعاش ولان امورهم مبنيه
على الاعتدال الذي هو اشرف الاحوال قال بعض العلماء يجوز ان
تكون هذه الاصناف الثلاثه داخله في عموم قوله تعالى وكنتم
ازواجا ثلثه فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنه واصحاب المشامة
ما اصحاب المشامه والسابقون السابقون الايه فالمراعي للدنيا
والاخرة على ما يحسن وكما يحسن من السابقين قال وجعل قوم السابقين
هم النساك الذين رفضوا الدنيا وزهدوا فيها بالكليه محتجين
بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وخفي على هذا
ان اعظم عبادة الله ما يكون عائدا بمصالح عباده روي ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه واله انه قال الخلق كلهم عيال الله واحب الناس
اليه انفعهم لعياله وقال بعض المحققين من اصحابنا رضوان الله عليهم

ان

ان ترك الدنيا بالكلية ليس هو مطلوب الشارع من الزهد فيها
والتخلي عنها لان الشارع يراعي نظام العالم باشتراك الخلق في عمارة
الدنيا وتعاونهم على المصالح ليتم بقاء النوع الانساني وترك الدنيا
واهمالها بالكليه يهدم ذلك النظام دينا فيدبل الذي تامر به المزيد
القصد في الدنيا واستعمال متاعها على القوانين التي وردت بها الرسل
والوقوف فيها عند الحدود المضروبة في شرائعهم دون تعديها وقد
كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام وجماعة من اكابر
الصحابة رضوان الله عليهم اميل الى طريق التقشف لكن مع مشاركتهم
لاهل الدنيا في تدبير احوال المدن وصلاح العالم غير منقطعين عن
اهلها ولا منعزلين واما السالكون من الصوفية بعد عصر الصحابة فمنهم
من اختار التقشف وترك الطيبات وهجر اللذات راسا ومنهم من ترك
الترف والذي يفعله المحققون من السالكين من التقشف لاينا في
الشريعة لعلمهم بمرادها وطريقهم اقرب الى السلامة من طريق المترفين
لكون الترف مجال الشيطان والله اعلم بكل ذلك يصلح شأنهم
ويبلو اخبارهم ذلك اشاره الى خلق الليل لباسا والنهار مبصرا
واعدادهما لمصالحهم من لبس الراحة والمنام ونيل اللذة والشهوة
والابتغاء من فضله والتسبب الى رزقه والتروح في ارضه لطلب
منافعهم الدنيويه والاخرويه والشأن الامر بمعنى الحال وهو مهموز
العين وقد يستعمل الهمزة فيقال شان بالالف وبلاه يبلوه بمعنى اختبره
ويقال ابتلاه يبتليه ايضا والاخبار جمع خبر محركة وهو اسم ما ينقل
ويتحدث به والمراد باخبارهم ما يخبر به من اعمالهم فيظهر حسنها و
قبحها واعلم انه لما كانت حقيقة الابتلاء والاختبار طلب الخبر بالشئ
ومعرفته لمن لا يكون عارفا به وكان هو تعالى عالما بما كان وما يكون
قبل كونه كما قال تعالى وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب
مبين وقال تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في

كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لم يكن اطلاق هذا اللفظ
في حقه سبحانه حقيقة بل على وجه الاستعاره باعتبار انه لما كان
ثوابه وعقابه موقوفين على تكليفهم بما كلفهم به فان اطاعوه فيما امرهم
به اثابهم وان عصوه عاقبهم اشبه ذلك اختبار الانسان لعبيده و
تمييزه لمن اطاعه منهم ممن عصاه فاطلق عليه لفظه فقوله عليه السلام
ويبلو اخبارهم كقوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
ونبلو اخباركم والمعنى يعاملهم معاملة المبتلي والمختبر فيما يختبرون
عن اعمالهم وينظر كيف هم في اوقات طاعته ومنازل فروضه
وسوابق احكامه اي يرى كيفهم واطلاق النظر عليه سبحانه من باب
الاستعاره والا فالنظر حقيقة لا يجوز عليه تعالى لانه انما يكون
بالقلب وهو ملاحظة معقول لتحصيل مجهول وبالعين وهو تقلب
الحدقة السالمه نحو المرئي التماسا لرؤيته وكل من هذين المعنيين
لا يجوز عليه سبحانه وانما يستعمل ذلك في صفاته العليا على وجه
المجاز والاتساع فيقال استعير النظر للعلم الحقيقي الذي لا يتطرق
اليه شك ويعني به العلم الذي يتعلق بالجزاء فان النظر انما هو
لطلب العلم وهو تعالى يعامل عباده معاملة المختبر الذي لا يعلم ما
يكون منهم فيطلب العلم بما يكون منهم ليجازيهم على ما يظهر منهم لا
ما قد علم انهم يفعلونه مظاهرة في العدل قال الزجاج ان الله تعالى
لا يجازيهم على ما يعلمه منهم قديما وانما يجازيهم على ما يعلمه منهم
حديثا فيتعلق النظر الازلي به وقال بعض العلماء قد وقع في مواضع
من القران ما يوهم ان علمه تعالى ببعض الاشياء حادث كقوله تعالى
ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين وقوله تعالى ثم بعثناهم
لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا وامثال ذلك والمتفصى عن هذا
الاشكال اما بما ذهب اليه المتكلمون من ان علمه سبحانه قديم ومتعلقه
حادث فمعنى حتى نعلم حتى يتعلق علمنا القديم بالمجاهدين منكم

والصابرين

كتب الله له ستماية درجه ما بين الدرجه الى الدرجه كما بين تخوم
الارض الى العرش ومن صبر عن المعصيه كتب الله تعالى له تسعماية درجه
ما بين الدرجه الى الدرجه كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش وقال
بعض العلماء وبناؤه على اربع قواعد الزهد والاشفاق والشوق
وترقب الموت فمن زهد في الدنيا استخف بالمصيبات ومن اشفق
من النار اجتنب المحرمات ومن اشتاق الى الجنه سلا عن الشهوات
وطيب نفسه عن ترك المشتهيات ومن كان ترقب الموت سارع في الخيرات
وواظب على الطاعات والايات والروايات في مدحه كثيرة جدا
ويكفي في معرفة سمو قدره قوله تعالى والله مع الصابرين وقوله
تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب تنبيه المراد بترك
الشكوى في حد الصبر الشكوى الى غير الله تعالى واما الشكوى اليه
سبحانه فلا يقدح في الصبر لان الله تعالى اثنى على ايوب عليه السلام
بالصبر بقوله انا وجدناه صابرا مع دعائه في رفع الضر عنه بقوله
اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فعلمنا ان العبد اذا دعا الله
في كشف الضر عنه لا يقدح في صبره بل يجب الدعاء والاستكانة
له والتضرع اليه سبحانه لئلا يكون كالمقاومه مع الله ودعوى
التحمل لمشاقه قال الله تعالى ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا
لربهم وما يتضرعون والله اعلم وقلة القناعة قد يعبر بالقلة
عن العدم كما يقال قليل الخير اي لا يكاد يفعله والقناعة اسم من
قنع بالشي قنعا من باب تعب اي رضي به فهو قنع وقنوع واما القانع
فهو السائل من قنع يقنع بفتحتين قنوعا اذا سال ومنه قوله
تعالى اطعموا القانع والمعتر فالقانع السائل والمعتر الذي يطوف
ولا يسال والى المعنيين المذكورين اشار من قال

العبد حر ان قنع	والحر عبد ان قنع
فاقنع ولا تطمع فما	شي يشين سوى الطمع

القناعة

قنع الاول بالكسر بمعنى رضي والثاني بالفتح بمعنى سأل وعرّفت القناعه
بانها الرضا بالقسمة وقيل هي الرضا بما دون الكفايه وفسّرها المحقق
الطوسي بعد ما عدّها من الانواع المندرجه تحت العفه الحاصله
من الاعتدال في القوة الشهويه بانها رضا النفس في المأكل والمشارب
والملابس وغيرها بما يسدّ الخلل من اي جنس اتفق وروي عن النبي
صلى الله عليه واله قال قلت يا جبرئيل ما تفسير القناعه قال
تقنع بما تصيب من الدنيا تقنع بالقليل وتشكر على اليسير وقد ورد
في شان القناعة والحث عليها من الكتاب والسنه ما لا خفاء به
وكفى في ذلك قوله تعالى ولا يعجبك اموالهم ولا اولادهم وقوله
تعالى ولا تمدّن عينيك الى ما متّعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة
الدنيا وبالقناعة فسّر الرزق الحسن في قوله تعالى ليرزقنهم الله
رزقا حسنا وبها فسّرت الحيوة الطيبه في قوله عز وجل فلنحيينّه
حيوة طيبة وعن امير المؤمنين عليه السلام القناعة مال لا ينفد
ولا يفنى يعني ان الانفاق منها لا ينقطع كلما تعذّر عليه شيء من امور
الدنيا قنع بما دونه وعن الباقر والصادق عليهما السلام من قنع بما
رزقه الله فهو اغنى الناس وبيان ذلك ان حاجات الناس كثيرة
فاغناهم اقلّهم حاجة لان الغنى هو عدم الحاجة فلذلك كان
الله سبحانه اغنى الاغنياء لانه لا حاجة به الى شيء راى رجل من
حاشية السلطان حكيما ياكل ما تساقط من البقل على راس ماء فقال
له لو خدمت السلطان لم تحتج الى اكل هذا فقال الحكيم وانت لو قنعت
بهذا لم تحتج الى خدمة السلطان وقال خالد بن صفوان بتّ ليلة
استمتع بالمنى واقلّب قلبي على حواشي الغنى فكبست البحر الاخضر
بالذهب الاحمر وجعلت ما بين كوفان الى اسياف عمان فاخرة
اللباس وسارحة النعم فاذا الذي يكفيني من ذلك رغيفان وطمران
وقال وهب خرج العز والغنى يجولان فلقيا القناعة فاستقرّا

وشكاسة الخلق الشكاسة بالفتح اسم من شكس خلقه من باب تعب اي
صعب فهو شكس بالتسكين قال الفارابي في ديوان الادب رجل شكس
الخلق اي صعب الخلق والمراد بشكاسته وصعوبته سوؤه وقد يعبر
عنه بالشراسة ايضا قال في المصباح شكس شكسا فهو شكس مثل شرس
شرسا فهو شرس وزنا ومعنى قال والاسم الشراسة بالفتح وهو سوء
الخلق انتهى قال بعض العلماء شكاسة الخلق وسوءه وصف للنفس
يوجب فسادها وانقباضها وتغيرها على اهل الخلطة والمعاشرة وايذاءهم
بسبب ضعيف وبلا سبب ورفض حقوق المعاشرة وعدم احتمال ما لا
يوافق طبعه منهم وقيل هو كما يكون مع الخلق يكون مع الخالق ايضا
بعدم تحمل ما لا يوافق طبعه من النوائب والاعتراض عليه في قضائه و
احكامه ومفاسده وافاته في الدنيا والدين كما ورد عن ابي عبد الله
عليه السلام من ساء خلقه عذب نفسه وذلك لان نفسه منه في تعب
كما ان الناس منه في تعب كما يحكى ان سقراط راى رجلا يضرب غلاما
له وهو يرتعد غضبا فقال له ما الذي بلغ بك هذا الذي ارى قال
اساءة هذا الغلام فقال ان كان كلما جنى عليك جناية سلطته
على نفسك تفعل بها ما ارى فما اسرع ما تذهب نفسك مبددة من
هذا الفعل وكان المامون يقول ان كان كلما اساء غلام من غلماننا
فعلا فسادت به اخلاقنا او شاب ذلك في اخلاقنا حتى لا تبقى لنا
حسنة كما لا تبقى لهم سيئة وعن الصادق عليه السلام ايضا ان سوء
الخلق ليفسد العمل وفي رواية ليفسد الايمان كما يفسد الخل العسل
وعنه ايضا عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه واله ابى الله
لصاحب الخلق السيئ بالتوبة قيل فكيف ذلك يا رسول الله قال لانه
اذا تاب وقع في ذنب اعظم منه وبيان ذلك ان سوء خلقه يحمله على
نقض التوبة فيصير ذلك ذنبا مقرونا بذنب اخر وهما اعظم من الاول
واللجاج الشهوة لج السحاب لجاجا دام مطره ولج الرجل دام على

دام على الشيء اذا اقبل عليه مواظبًا وبالغ فيه اي صبا الغرا لشهوه و
افراطها دائما والشهوه حركة النفس طلبًا للملايم قيل واصعب القوى
مداواة قوة الشهوه لانها اقدم القوى وجودًا في الانسان واشدها
تشبثا واكثرها منه تمكنا فانها تولد معه وتوجد فيه وفي الحيوان
الذي هو جنسه ثم توجد فيه قوة الحميه ثم توجد فيه اخرا قوة
الفكر والنطق والتميز ولا يصير الانسان خارجًا من جمله البهائم و
اسر الهوى الا باماتة الشهوات البهيميه او بقهرها ومنها ان لم يمكنه
اماتته اياها فهي التي تضره وتغره وتصرفه عن طريق الاخرة وتثبطه
ومتى اماتها او قهرها صار الانسان حرًا نقيًا بل يصير الهيًا ربانيا
فتقل حاجاته ويصير غنيًا عما في ايدي الناس سخيًا بما في يده محسنًا
في معاملاته فان قيل فاذا كانت الشهوه بهذه المثابه في الاضرار
فاي حكمة اقتضت ان يبلى الانسان بها قيل الشهوه انما تكون مذمومة
اذا كانت مفرطه واهملها صاحبها حتى ملكت القوى والحث عليها
فاما اذا ادبت فهي المبلغة الى السعاده وجوار رب العزه حتى لو
تصورت مرتفعة لما امكن الوصول الى الاخره وذلك ان الوصول
الى الاخرة انما هو بالعباده ولا سبيل الى العباده الا بالحيوة الدنيويه
ولا سبيل الى الحيوة الدنيويه الا بحفظ البدن ولا سبيل الى حفظ
الا باعادة ما يتحلل منه بتناول الاغذيه ولا يمكن تناول الاغذيه
الا بالشهوة وايضا فلولا الشهوه لانقطع بقاء النوع الانساني
لان بقاءه انما يكون بشهوة المباشرة فاذا الشهوه محتاج اليها
ومرغوب فيها وتقتضي الحكمة الالهيه ايجادها وتزيينها كما قال تعالى
زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الاية لكن مثلها مثل
عدو يخشى مضرته من وجه ويرجى منفعته من وجه ومع عداوته
لا يستغنى عن الاستعانة به فحق العاقل ان ياخذ نفعه منه ولا يمكن
اليد ولا يعتمد عليه الا بقدر ما ينتفع به وما احسن في ذلك

الشهوة

٢ قلت

قول

قول المتنبي اذا تسود في وصف الشهوة ∴

∴ ومن يكن الدنيا على الحران يرى ∴ عدوا له ما من صداقته بد ∴

وايضا فهذه الشهوة هي المشوقة لعامة الناس الى لذات الجنة من الماكل
والمشرب والمنكح اذ ليس كل الناس يعرف اللذات المعقولة ولو توهمنا
مرتفعة لما اشتاقوا الى ما وعدوا به من قول النبي صلى الله عليه واله فيها
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ومَلَكَةِ الحمِيَّةِ
الملكة بفتحتين اسم من ملكت الشي ملكا من باب ضرب يقال هو ملكه
بالكسر وله عليه ملكة بفتحتين والحمية بتشديد الياء المثناة من تحت
الأنفة كانها فعيلة بمعنى مفعول من الحماية اسم اقيم مقام المصدر
كالسكينة بمعنى السكون وهي ضربان حمية محموده وهي المستعملة في
صيانة كل ما يلزم الانسان صيانته من دين او اهل او بلد وتسمى الغيره
ولذلك قيل للبيت الغيره ذبت الرجل عن امراته ولكن ذبه عن كل
مختص به وهذه الحمية من مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال التي
يتفاضل فيها اهل المجد والشرف وحمية مذمومه وهي المستعمله
في الاستكبار عن الحق والتطاول على الخلق وتسمى العصبيه وحمية
الجاهليه وهي من لوازم الغضب مع الفخر والعجب والكبر لانها تنشأ من
ثوران الموذي مع الترفع على فاعله واعتقاد الشرف عليه وهو من
طغيان النفس الاماره ونفثات الشيطان فيها بان التواضع للحق
من العار فيقود صاحبها على ما يوجب خروجه من الايمان وخلع ربقته
من عنقه نعوذ بالله من ذلك وفي الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من كان في قلبه حبة من خردل
من عصبية بعثه الله تعالى يوم القيمه مع اعراب الجاهليه وعنه
عليه السلام من تعصب عصبه الله بعصابة من نار وعنه عليه السلام
قال ان الملائكة كانوا يحسبون ان ابليس منهم وكان في علم الله انه
ليس منهم فاستخرج ما في نفسه بالحمية والغضب فقال خلقتني من نار

وخلقته من طين وعن الزهري قال سئل علي بن الحسين عليهما السلام
عن العصبية التي يأثم عليها صاحبها فقال الذي يرى شرار قومه خيرا من خيار
قوم اخرين وليس من العصبية ان يحب الرجل قومه ولكن من العصبية
ان يعين قومه على الظلم والاخبار في ذم هذا النوع من الحسد كثيرة

ومتابعة الهوى

تابعه على كذا متابعة وتباعا وافقه عليه
والهوى بالقصر ميل النفس الامارة بالسوء الى مقتضى طباعها من
اللذات الدنيوية الى حد الخروج عن حدود الشريعة وهو اشد جاذب
للانسان عن قصد الحق واتباع دليله واقوى صاد عن الاهتداء
بمناره وسلوك سبيله ولذلك جعل سبحانه متابعته والانقياد اليه
عبادة له فقال افرأيت من اتخذ الهه هواه كما جعل موافقة الشيطان
عبادة له فقال تعالى الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان
وقد ورد في التحذير منه ومن اتباعه قواصم الظهور ولو لم يرد في
ذلك الا قوله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله لكفى واما
الاخبار فعنه صلى الله عليه وآله ثلث مهلكات شح مطاع وهوى
متبع واعجاب المرء بنفسه وعن امير المؤمنين عليه السلام ان اخوف ما
اخاف عليكم اثنتان اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى
فيصد عن الحق واما اتباع الامل فينسي الاخرة وعن ابي عبد الله
عليه السلام احذروا اهواءكم كما تحذرون اعداءكم فليس شيء اعدى
للرجال من اتباع اهوائهم وعنه عليه السلام لا تدع النفس وهواها
فان هواها في رداها وترك النفس وما تهوى داؤها وكف النفس عما
تهوى دواؤها وعن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله يقول الله تعالى وعزتي وجلالي وكبريائي ونوري وعظمتي
وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواه على هواي الا شتت عليه
امره ولبست عليه دنياه وشغلت قلبه بها ولم اعطه منها الا ما قدرت
له وعزتي وجلالي وعظمتي ونوري وعلوي وارتفاع مكاني لا

الهوى

يؤثر

يؤثر عبد هواي على هواه الا استحفظته ملائكتي وكفلت السموات
والارضين رزقه وكنت له من وراء تجارة كل تاجر واتته الدنيا
وهي راغمة. هداية: قوة الفكر بين العقل والهوى والعقل فوقها
والهوى تحتها فمتى ارتفعت الفكرة ومالت نحو العقل صارت رفيعة
فولدت المحاسن واذا اتضعت ومالت نحو الهوى صارت وضيعة فولدت
القبائح ومن شان العقل ان يرى ويختار ابدا الافضل والاصلح
في العواقب وان كان على النفس في المبدء منه مؤنة ومشقة والهوى
على الضد من ذلك فانه يؤثر ما يدفع به المؤذي في الوقت وان كان
يعقب مضرة من غير نظر منه في العواقب كالصبي الرمد الذي يؤثر اكل
الحلاوات واللعب في الشمس على اكل الهليلج والحجامة ولهذا قال
عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وايضا
فالعقل يري صاحبه ماله وعليه والهوى يريه ماله دون ما عليه
ويعمي عليه ما يعقبه من المكروه ولهذا قال عليه السلام حبك الشيء
يعمي ويصم فعلى العاقل ان يتهم رايه ابدا في الاشياء التي هي له لا
عليه ويظن انه هوى لا عقل ويلزمه ان يستقصي النظر فيه قبل امضاء
العزيمة حتى قيل اذا اعرض لك امران فلم تدر ايهما اصوب فعليك بما
تكرهه لا بما تهواه فاكثر الخير في الكراهة قال تعالى عسى ان تكرهوا
شيئا وهو خير لكم وقال تعالى فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه
خيرا كثيرا ولهذا قال الاحنف بن قيس كفى بالرجل رايا اذا اجتمع عليه
امران فلم يدر ايهما الصواب ان ينظر اعجبهما اليه واغلبهما عليه
فيحذره. ترتيب: للانسان مع هواه ثلث احوال الاولى ان يغلبه
الهوى فيستعبده كما قال تعالى ارايت من اتخذ الهه هواه افانت
تكون عليه وكيلا والثانية ان يغالبه فيقهره مرة ويقهره مرة واياه
قصد بمدح المجاهدين وعناه صلى الله عليه واله بقوله وقد سئل
اي الجهاد افضل فقال جهاد هواك وقال عليه السلام جاهدوا اهواءكم

كما تعادون اعداءكم والثالثة ان يغلب هواه كالانبياء والاوصيا
وكثير من صفوة الاولياء وهذا المعنى مضمون قول النبي صلى الله عليه وآله
بقوله ما من احد الا وله شيطان فقيل يا رسول الله ولا انت فقال
ولا انا الا ان الله تعالى قد اعانني على شيطاني حتى ملكته فان الشيطان
يتسلط على الانسان بحسب وجود الهوى والله اعلم ومخالفة الهدى
هو معصية من هواه كالسرى والبكى وقد اسلفنا الكلام على الهداية
ومراتبها في الروضة الخامسة ثم المراد بالهدى هنا الهوى العام الذي
هو تعريف طرق الخير والشر ومخالفته هو الضلال وهو اما الغفلة
كايثار اللذات الحسية على الروحانية ايثار الصبي اللعب على
السلطنة والعزة وسكون النفس الى ما تهواه لشبهة ككون النقد
خيرا من النسيئة والدنيا نقد وهو غلط فان العشرة النسيئة خير من
الواحد النقد عند التيقن والاخرة يقين عند البصراء من الانبياء
والاولياء والعلماء وعلى القاصرين تقليدهم كما ان على المريض تقليد
الطبيب او لغلبة هوى عليه لضيق صدره عن الخير وشرحه للشر
فان استمر عليه اورثه رينا ثم غشاوة ثم طبعا ثم ختما ثم قفلا
ثم موت القلب فلا تنفعه الايات والنذر كما قال تعالى انما
يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله نعوذ بالله من ذلك
وسنة الغفلة السنة ما يتقدم من النوم من الفتور والغفلة غيبة
الشيء عن بال الانسان وعدم تذكره له وقد يستعمل فيمن تركه
اهمالا واعراضا كما في قوله تعالى وهم في غفلة معرضون وقد
تقدم الكلام على الفرق بينها وبين السهو في الروضة الثالثة وفي
الكلام استعارة اما مطلقة بان شبه بتلك الفكر الناشي عن الغفلة
بالفتور الذي يتقدم النوم او مكنية تخييلية بان شبه الغفلة بالنوم
وطوى ذكر المشبه به ودل عليه بلازمه وهو السنة اذ كثيرا ما يقال
للغافل هو نائم وللذاكر هو مستيقظ وفي التعبير بالسنة ايذان

بان القليل من الغفلة مما ينبغي الاستعاذة منه والمراد بالغفلة
الغفلة عن كل ما يقرب الى الله تعالى ويوجب الوصول اليه سبحانه و
قيل الغفلة متابعة النفس على ما تشتهيه وقال سهل الغفلة ابطال
الوقت بالبطالة وقيل هي صفة للقلب توجب ترك الحق وعدم
ذكر الموت وما بعده والميل الى الباطل وحب الدنيا وقد نهى الله نبيه
رسوله ان يكون من الغافلين حيث قال واذكر ربك في نفسك تضرعا
وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين
قيل فيها اشارة الى انه يجب على الانسان ان يستحضر دائما جلال الله
سبحانه وعظيم كبريائه بحسب الطاقة البشرية ليتنور جوهر نفسه
ويستعد لقبول الاشراقات القدسية فيضاهي سكان حظائر الجبروت
الذين مدحهم الله بقوله بعد هذه الاية ان الذين عند ربك لا
يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون وفي اجوبة الحسن
بن علي عليهما السلام حين سأله ابوه عن اشياء من المروة فقال له
ما الغفلة قال تركك المسجد وطاعتك المفسد ومن سوانح شيخنا
البهائي قدس سره غفلة القلب عن الحق من اعظم العيوب واكبر الذنوب
ولو كانت انا من الانات ولمحة من اللمحات حتى ان اهل القلوب عدوا
الغافل في ان الغفلة من الكفار وتعاطي الكلفة تعاطي الشيء اذا
اقدم عليه وفعله وفي القاموس التعاطي التناول وتناول ما لا
يحق والتنازع في الاخذ والقيام على اطراف اصابع الرجلين مع رفع
اليدين الى الشيء ومنه فتعاطى فعقر وركوب الامر والكلفة بالضم
ما تكلفته من نائبة او حق وفي الاساس ليس عليه كلفة في هذا اي
مشقة وفي المصباح الكلفة ما تكلفت على المشقة والكلفة المشقة
ايضا والمراد بتعاطي الكلفة ارتكاب الامور الشاقة التي تورث النفس
كلالا وملالا فانه منهي عن الاقدام عليها حتى في الامور الدينية
فضلا عن الدنيوية كما ورد عن ابي عبد الله عليه السلام لا تكرهوا الى

انفسكم العباده وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله
يا علي ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة
ربك فان المنبت يعني المفرط لا ظهرا ابقى ولا ارضا قطع فاعمل عمل
من يرجوا ان يموت هرما واحذر حذر من يتخوف ان يموت غدا وفي وصية
امير المومنين عليه السلام للحرث الهمداني وخادع نفسك في العباده
وارفق بها ولا تقهرها وخذ عفوها ونشاطها الا ما كان مكتوبا
عليك من الفريضة فانه لا بد من قضائها وتعاهدها عند محلها
فاذا كان تعاطي الكلفه في الامور الدينيه محذورا فكيف به في الامور
الدنيويه التي يجب الاكتفاء منها بما دون الكفاية والله المستعان
ويحتمل ان يكون المراد بتعاطي الكلفه التكلف وهو تعرض الانسان
لما لا يعنيه وعن الحسن بن علي عليهما السلام الكلفه كلامك فيما لا
يعنيك وقيل هي انتحاله ما ليس عنده كما قال تعالى قل ما اسئلكم
عليه من اجر وما انا من المتكلفين ويحتمل ان يراد به ان يتكلف لاحد
او يكلف احدا كما ورد عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال المومن
لا يحتشم من اخيه ولا يدري ايهما اعجب الذي يكلف اخاه اذا دخل
ان يتكلف له او يتكلف لاخيه وعنه عليه السلام ان رسول الله
صلى الله عليه واله قال من تكرمة الرجل لاخيه ان يقبل تحفته و
يتحفه بما عنده ولا يتكلف له شيا وقال رسول الله صلى الله عليه
واله اني لا احب المتكلفين وايثار الباطل على الحق ايثار الشي
بالمد ايثارا اختاره وفضله وقدمه والمراد بالباطل الالتفات
الى غير الله سبحانه مما لا يجدي نفعا في الاخرة وبالحق لزوم الطاعه
لله عز وجل بامتثال اوامره والاقبال عليه بلزوم الاعمال الصالحه
المطابقه للعقائد الصحيحه وبالجملة اعتقاد المكلف وعمله اما
ان يطابقا او امر الله تعالى او لا والاول هو الحق والثاني هو الباطل
والاصرار على المآثم الاصرار واصله من الصر وهو الشد والربط

دمن

الكلام على الاصرار بتسويفها

ومنه سميت الصرة ثم اطلق على لزوم الشي ومداومته يقال اصر عليه اذا لزمه وداومه كانه ارتبط بلزومه ثم استعمل في عرف الشرع في الاقامة على الذنب من دون استغفار كما قيل وقد قسم شيخنا الشهيد قدس الله روحه في قواعده الاصرار الى فعلي وحكمي و قال الفعلي هو الدوام على نوع واحد من الصغائر بلا توبة او الاكثار من جنس الصغائر بلا توبة والحكمي هو العزم على تلك الصغيرة بعد الفراغ منها اما لو فعل الصغيرة ولم يخطر بباله بعدها توبة ولا عزم على فعلها فالظاهر انه غير مصر انتهى كلامه قال شيخنا قدس سره في الاربعين ولا يخفى ان تخصيصه الاصرار الحكمي بالعزم على تلك الصغيرة بعد الفراغ منها يعطي انه لو كان عازما على صغيرة اخرى بعد الفراغ مما هو فيه لا يكون مصرا ايضا والظاهر انه مصر ايضا وتقييده بعد الفراغ منها يقتضي بظاهره ان من كان عازما من مدة على لبس الحرير مثلا لكنه لم يلبسه اصلا لعدم تمكنه لا يكون في تلك المدة مصرا وهو محل نظر انتهى وقال بعض العامة الاصرار هو ادامة الفعل والعزم على ادامته ادامة يصح معها اطلاق وصف العزم عليه وقال بعضهم حد الاصرار ان تتكرر الصغيرة بحيث يشعر بقلة مبالاته بذنبه كاشعار الكبيرة وكذا اذا اجتمع صغائر مختلفة الانواع بحيث يشعر مجموعها بما يشعر به اصغر الكبائر والمأثم مصدر ميمي بمعنى الاثم والمراد به ما يأثم به المرء ووضعا للمصدر موضع الاسم وروى ثقة الاسلام في الكافي بسند ضعيف عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون قال الاصرار ان يذنب الذنب فلا يستغفر الله ولا يحدث نفسه بتوبة فذلك الاصرار وقيل هو يدل على ان الاصرار يتحقق بالذنب مع عدم الاستغفار و التوبة سواء اذنب ذنبا اخر من نوع ذلك الذنب او من غير نوعه او عزم على ذنب اخر ام لا اما تحققه في غير الاخير فظاهر واما في الاخير فلانه

التوبة واجبة في كل ان فتركها ذنب مضاف الى الذنب الاول فيتحقق
الاصرار وعن ابي عبد الله عليه السلام لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة
مع الاستغفار وعن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول
لا والله لا يقبل الله شيئاً من طاعته على الاصرار على شيء من معاصيه
واستصغار المعصية استصغره عدّه صغيراً والمعصية مخالفة الامر
قصداً وانما استعاذ عليه السلام من استصغارها لاستلزامه عدم
الخوف من ارتكابها والواجب استشعار الخوف منه وان كانت المعصية
صغيرة في نفسها لانها عظيمة في مخالفة الرب العظيم تبارك وتعالى
وقال ابا الحسن عليه السلام لمحمد بن مسلم يا محمد لا تستصغرن سيئة
تعمل بها فانك تراها حيث تسوءك وقال بعض العارفين متى عظمت
المعصية في قلب العاصي صغرت عند الله تعالى ومتى صغرت في قلبه
عظمت عنده تعالى واستكبار الطاعة اي استعظامها لاعتقاد
خروجه عن التقصير فيها وهو مما يجب الاستعاذة منه لاستلزامه
العجب والادلال نعوذ بالله من ذلك بل الواجب على الانسان ان
يعد طاعته ناقصة ويعتقد تقصير نفسه فيها فان طاعة جميع
الخلق في جنب عظمته تعالى حقيرة نزرة وقد اعترف خاتم الانبياء
وسيد الاوصياء بالتقصير ومن الظاهر المعلوم ان ما من احد وان
اشتد في طلب رضا الله تعالى حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالغ
ما الله سبحانه اهله من الطاعة له وكمال الاخلاص ودوام الذكر
وتوجه القلب اليه واداء حق شكر نعمه اذ هو بكل نعمة يستحق الطاعة
والشكر ونعمه غير محصورة كما قال تعالى وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها
فاذا قوبلت الطاعة بالنعمه بقي اكثر نعمه غير مشكور لا مقابل له من
الطاعة فكيف تستكبر طاعة في جنب عظمته واحسانه واستحقاقه
لما هو اهله وقد قال سبحانه وما قدروا الله حق قدره وروى
ثقة الاسلام في الكافي عن سعد بن ابي خلف عن ابي الحسن موسى عليه

السلام

السلام قال قال لبعض ولده يا بني عليك بالجد لا تخرجن نفسك
عن حد التقصير في عبادة الله وطاعته فان الله تعالى لا يعبد حق
عبادته وعن ابي عبد الله عليه السلام كل عمل تريد به الله تعالى
فكن فيه مقصرا عند نفسك فان الناس كلهم في اعمالهم فيما بينهم
وبين الله مقصرون الا من عصمه الله تعالى وسئل العباس بن عطا
اي الاعمال افضل فقال ملاحظة الحق على دوام الاوقات فقيل
اي الاداب اكمل قال استشعار التقصير في عامة الاعمال ويحتمل
ان يراد باستكبار الطاعة استثقالها كما قال تعالى وانها لكبيرة
الا على الخاشعين ولكن مقابلته باستصغار المعصية ترجح المعنى
الاول والله اعلم ومباهاة المكثرين المباهاه مفاعلة من
البهاء وهو الحسن يقال باهيته فبهوته اي غلبته في الحسن ثم استعمل
في مطلق المفاخره والمكثر اسم فاعل من اكثر الرجل اذا الفا ذا كثر
ماله قال بعض العلماء المباهاه بالاشياء الخارجه عن الانسان
نهاية الحمق لمن نظر بعين عقله وانحسر عنه قناع جهله فاعراض
الدنيا عارية مسترده لا تؤمن في كل ساعه ان تسترجع والمباهي
بها مباه بما لا يبقى له بل يستبح بما ليس له قال بعض الحكماء لمثر يفتخر
بثراه ان افتخرت بفرسك فالحسن والفراهة له دونك وان افتخرت
بثيابك والاثاث فالجمال لها دونك وان افتخرت بابائك فالفضل
فيهم لا فيك ولو تكلمت هذه الاشياء لقالت هذه محاسننا فما لك
من الحسن وانما المباهاه والمفاخره بالاعمال الصالحه وايضا
فالاعراض الدنيويه سحابة صيف عن قليل تقشع وظل زائل عن قريب
يضمحل بل هي كما قال تعالى اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة
وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار
نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخره عذاب شديد
والازراء بالمقلين الازراء بالشي الزراية التهاون به وفي الاساس

ازريت به قصرت به وحقرته والمقل من اقل الرجل بالالف صار الى
القلة بالكسر ومجي الفقر فالهمزة للصيروره والازدراء بهم اما بقول
يكرهونه او بالاستهزاء بهم او بفعل يستلزم اهانتهم او بترك قول
او ترك فعل يستلزمهما وامثال ذلك وهو قبيح عقلاً ونقلاً اما
قبحه عقلاً فلدلالة العقل على ان الشرف لا يحصل للانسان بان
يكون كثير الحطام ولا الدناءة بان يكون قليله وانه لا يوجب ازراء
بمن حرمه واستخفافاً لمن لم يعطه بل المواساة له والبر به واما
النقل الوارد في ذمه فكثير فمن ذلك ما رواه ثقة الاسلام في
الكافي بسند حسن او صحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال من استذل
مومناً واحتقره لقلة ذات يده ولفقره شهره الله يوم القيمة على
روس الخلائق وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه واله من اهان
فقيراً مسلماً من اجل فقره واستخف به فقد استخف بحق الله ولم
يزل في مقت الله عز وجل حتى يرضيه وسوء الولاية لمن تحت
ايدينا اي تحت قدرتنا وسلطاننا وملكنا فيدخل فيه الرعية
بالسلطان والرعيه بالعلم والرعيه بالعول فيدخل الزوجة والمملوك
والولد وسوء الولايه لكل هولاء عبارة عن عدم القيام بحقوقهم
التي قررها الشارع لهم فقد روي عن سيد العابدين وهو صاحب
الدعاء صلوات الله عليه في بيان الحقوق فان حق رعيتك بالسلطان
ان تعلم انهم صاروا رعيتك لضعفهم وقوتك فيجب ان تعدل فيهم
وتكون لهم كالوالد الرحيم وتغفر لهم جهلهم ولا تعاجلهم بالعقوبة
وتشكر الله عز وجل على ما اتاك من القوة عليهم واما حق رعيتك
بالعلم فان تعلم ان الله عز وجل انما جعلك قيما لهم فيما اتاك من
العلم وفتح لك من خزائنه فان احسنت في تعليم الناس ولم تخرق
بهم ولم تضجر عليهم زادك الله من فضله وان انت منعت الناس
علمك او خرقت بهم عند طلبهم العلم منك كان حقاً على الله ان

يسلبك

يذهب العلم وبهاءه ويسقط من القلوب محلك واما حق الزوجة
فان تعلم ان الله عز وجل جعلها لك سكنا وانسا فتعلم ان ذلك
نعمة من الله عليك فتكرمها وترفق بها وان كان حقك عليها اوجب
فان لها عليك ان ترحمها لانها اسيرك وتطعمها وتكسوها واذا
جهلت عفوت عنها واما حق مملوكك فان تعلم انه خلق ربك
وابن ابيك وامك ولحمك ودمك لم تملكه لانك صنعته دون
الله عز وجل ولا خلقت شيئا من جوارحه ولا اخرجت له رزقا ولكن
الله عز وجل كفاك ذلك ثم سخره لك وائتمنك عليه واستودعك اياه
ليحفظ لك ما تاتيه من خير اليه فاحسن اليه كما احسن الله اليك وان
كرهته استبدلت ولم تعذب خلق الله عز وجل واما حق ولدك فان
تعلم انه منك ومضاف اليك في عاجل الدنيا بخيره وشره وانك مسؤول عما
وليته به من حسن الادب والدلالة على ربه عز وجل والمعونة له على
طاعته فاعمل في امره عمل من يعلم انه مثاب على الاحسان اليه معاقب
على الاساءة اليه والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة فمتى ضيع
الانسان شيئا من هذه الحقوق فقد اساء اولا به والله المستعان

قوله الشكر لمن اصطنع العارفة عندنا العارفة المعروف
وهو اسم ما تبذله وتعطيه وقد اسلفنا الكلام على معنى الشكر غير
مرة وهو باعتبار الشاكر والمشكور ثلاثة اضرب شكر الانسان لمن
فوقه وهو بالخدمة والثناء والدعاء وشكره لنظيره وهو بالمكافاة
وشكره لمن هو دونه وهو بالثواب وقد وصف الله تعالى نفسه بالشكر
لصالحي عباده وقد علمت ان شكر المنعم واجب بالعقل كما هو واجب بالشرع
واوجبه شكر الباري جل ثناؤه ثم شكر من جعله عز وجل سببا لوصول
خير اليك على يده وقد وردت بالحث عليه والنهي عن تركه اخبار
كثيرة منها ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده الى عمار الدهني
قال سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يقول ان الله يحب كل قلب حزين

ويحب كل عبد شكور يقول الله تبارك لعبد من عبيده يوم القيمه
اشكرت فلانا فيقول بل شكرتك يا رب فيقول لم تشكرني اذ لم
تشكره ثم قال اشكركم لله اشكركم للناس وبسنده الى الصادق عليه
السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من اتى اليه معروف فليكاف
به فان عجز فليثن عليه فان لم يفعل فقد كفر النعمه وعن علي عليه السلم
انه قال لعن الله قاطعي سبل المعروف قيل وما قاطعوا سبل المعروف
قال الرجل يصنع اليه المعروف فيكفره فيمتنع صاحبه من ان يصنع ذلك
الى غيره وعنه عليه السلام ما اقل من شكر المعروف تجنبه لا ينافي
الدعا وهذه الاخبار ما روي من قول امير المؤمنين عليه السلام
لا يحمد حامد الا ربه حيث قصر الحمد والثنا على الله تعالى لان المراد
انه مبدء كل نعمة يستحق بها الحمد وان كل حمد يرجع اليه في الحقيقه
كما صرح به جماعة من المحققين وقد يجاب بان الغير يتحمل المشقه
بحمل رزق الله اليك فالنهي عن الحمد لغير الله على اصل الرزق لان
الرازق هو الله والترغيب في الحمد له على ما تكلفه من حمل الرزق وكلفه
ايصاله باذن الله تعالى ليعطيه اجر مشقة الحمل والايصال وبالجمله
هناك شكران شكر على الرزق وهو لله وشكر على الحمل وهو للغير
ويؤيده ما روي من طرق العامه ولا تحمدن احدا على رزق الله وقيل
النهي مختص بالخواص من اهل اليقين الذين شاهدوه رازقا وشغلوا
عن رؤية الوسائط فنهاهم عن الاقبال عليها لانه تعالى يتولى جزاء
الوسائط عنهم بنفسه والامر بالشكر مختص بغيرهم ممن لاحظ الاسباب
والوسائط كالاكثر لان فيه قضاء حق السبب ايضا وليس بشي لاستماله
سيد العابدين عليه السلام وهو من اخص الخواص من ترك الشكر للوسائط
ولان الله سبحانه شكر عباده الصالحين مع كمال غناه عنهم والله تعالى
اعلم او ان نعضد ظالما او هنا لمطلق الجمع كالواو عند من اثبت
لها هذا المعنى والحق انها لاحد الشيئين او الاشياء والجمع انما

استفيد من قرينة الكلام اذ لا يجوز ان يراد اني اعوذ بك من واحد
من هذه الاشياء فقط فهي كقوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا
اذ لا يجوز ان يراد لا تطع واحدا منهما واطع الآخر لقرينة الاثم و
الكفر وعضدت الرجل عضدا من باب قتل اعنته فصرت له عضدا اي
معينا وناصرا والظلم وضع الشيء في غير موضعه المختص به وفي المثل
من استرعى الذئب فقد ظلم فالمشرك ظالم لانه جعل غير الله تعالى
شريكا له ووضع العبادة في غير موضعها والعاصي ظالم لانه وضع المعصية
موضع الطاعة والمتصرف في حق الغير ظالم لانه وضع التصرف في
غير محله واعانة الظالم من الموبقات بل ادنى الميل الى من وجد منه ظلم
ما حرام موجب لدخول النار لقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين
ظلموا فتمسكم النار قال في الكشاف النهي متناول للانحطاط في
هواهم والانقطاع اليهم ومصاحبتهم ومجالستهم وزيارتهم ومداهنتهم
والرضا باعمالهم والتشبه بهم والتزيي بزيهم ومد العين الى زهرتهم
وذكرهم بما فيه تعظيم لهم وعن ابي عبد الله عليه السلام قال العامل
بالظلم والمعين له والراضي به شركاء ثلاثتهم بصره المستفاد من احاديث
اهل البيت عليهم السلام ان اعانة الظالم حرام ولو كانت بما هو
مباح في نفسه كما رواه الشيخ في الحسن عن ابن يعفور قال كنت عند ابي
عبد الله عليه السلام اذ دخل عليه رجل من اصحابه فقال له اصلحك الله انه ربما
اصاب الرجل منا الضيق والشدة فيدعى الى البناء يبنيه او النهر
يكريه او المسناة يصلحها فما تقول في ذلك فقال ابو عبد الله عليه
السلام ما احب اني عقدت لهم عقدة او وكيت لهم وكاء وان لي ما بين
لابتيها لا ولا مدة بقلم ان اعوان الظلمة يوم القيمة في سرادق من
نار حتى يحكم الله بين العباد وفي الصحيح عن يونس بن يعقوب قال
قال لي ابو عبد الله عليه السلام لا تعنهم على بناء مسجد وروى ابن
بابويه عن الحسن بن زيد عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام

الكلام على اعانة الظالم

قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الا ومن علق سوطا بين يدي
سلطان جائر جعل الله ذلك السوط يوم القيمه ثعبانا من نار طوله
سبعون ذراعا يسلطه الله عليه في نار جهنم وبئس المصير وامثال
هذه الاخبار كثيرة وهي كما ترى عامة في الاعانة بالمحرم والمباح بل
المندوب وروى ايضا عن السكوني عن ابي عبد الله عن آبائه عليهم السلم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيمه نادى مناد
اين الظلمة واعوانهم ومن لاق لهم دواة او ربط لهم كيسا او مد لهم
مدة قلم فاحشروهم معهم قال شيخنا البهائي قدس سره بعد نقله اكثر
الاحاديث المذكوره تابى كل العموم الاعانه وربما يستانس له بقوله
تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ويظهر من كلام بعض
فقهائنا في بحث المكاسب ان معونة الظالمين انما تحرم اذا كانت بما
هو محرم في نفسه واما اعانتهم على تحصيل اموالهم وخياطة ثيابهم
وبناء منازلهم مثلا فليس بمحرم وهذا التفصيل ان كان قد انعقد
عليه الاجماع فلا كلام فيه والا فللنظر فيه مجال فان النصوص على
ما قلناه متظافرة وايضا فعلى هذا لا معنى حينئذ لتخصيص الاعانة
بالظالمين فان اعانة كل احد بالمحرم محرمه بل فعل المحرم في نفسه حرام
سواء كانت اعانه او غير اعانه وقد يوجه التخصيص بان اعانة الظالمين
بالمحرم اشد تحريما من اعانة غيرهم فالاهتمام ببيانها اشد
وان كان السكوت عنها يستلزم دخولها بالطريق الاولى
من العلامه في التذكره حيث خص تحريم اعانتهم بالمحرم ثم استدل
على ذلك بالروايات السالفه وهي كما عرفت صريحه في خلاف ما
ادعاه فتامل هذا والظاهر ان مرجع الاعانة الى العرف فما سمي اعانة
عرفا حرم واما ما ينقل عن بعض الاكابر ان خياطا قال له اني اخيط
للسلطان ثيابه فهل تراني داخلا بهذا في اعوان الظلمه فقال
له الداخل في اعوان الظلمه من يبيعك الابر والخيوط واما انت فمن

الظلمة

الظلمة انفسهم فالظاهر انه محمول على نهاية المبالغة في الاحتراز
عنهم والاجتناب من تعاطي امورهم والا فالامر مشكل جدا نسأل
الله العصمة والتوفيق او تخذل ملهوفا خذله من باب قتل ترك
نصره والاعانة والاسم الخذلان بالكسر والملهوف المظلوم المضطر
وروى رئيس المحدثين بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما من
مؤمن يخذل اخاه وهو يقدر على نصرته الا خذله الله في الدنيا والآخرة
وروى شيخ الطائفة بسنده عن الباقر عن آبائه عليهم السلام قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سمع رجلا ينادي يا للمسلمين
فلم يجبه فليس بمسلم او تروم ما ليس لك بحق رمت الشيء ارومه
روما ومراما طلبته والحق الواجب الثابت الذي يطالب صاحبه
من عليه وروم الانسان ما ليس له بحق هو الادعاء الباطل وقد
قال امير المؤمنين عليه السلام هلك من ادعى وخاب من افترى وذلك
ان الدعوى الباطلة تصدر عن ملكة الكذب تارة وعن الجهل
المركب اخرى كالجاهل بالامر المدعي حصوله من شبهة رسخت في ذهنه
وكلاهما من اكبر الرذائل واعظم المهلكات في الآخرة او تقول في العلم
بغير علم اي في العلم بالمعارف الالهية والاحكام النبوية فيشمل
اصول الدين وفروعه او في الحكم على شيء بنفي او اثبات فان العلم
كما يطلق على الاعتقاد الجازم المطابق للواقع او حصول صورة الشيء
في العقل يطلق على حكم النفس على الشيء بوجود شيء له هو موجود له
او نفي شيء عنه هو غير موجود له كالحكم على زيد بانه خارج او ليس
هو طائرا وقوله بغير علم اي بغير اعتقاد جازم مطابق للواقع
والقول بغير علم منشاؤه اما الكذب او الجهل المركب وكلاهما من
الموبقات كما تقدم وقد قال الله تعالى لنبيه ولا تقف ما ليس لك به
علم وعن مفضل بن مزيد عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال انهاك
عن خصلتين فيهما هلاك الرجال ان تدين الله بالباطل وتفتي الناس

بغير علم وعن ابي جعفر عليه السلام من افتى الناس بغير علم ولا هدى لعنه
ملائكة الرحمه وملائكة العذاب ولحقه وزر من عمل بفتياه وعن
زراره ابن اعين قال سالت ابا جعفر عليه السلام ما حق الله على العباد
قال ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عن ما لا يعلمون والاخبار في هذا
المعنى كثيره تنبيه قال بعض المحققين من اصحابنا المتاخرين اعلم ان لفظ
العلم يطلق في اللغة على الاعتقاد الجازم الثابت المطابق للواقع
وهذا يسمى اليقين وعلوم الانبيا والايمه عليهم السلام من هذا
القبيل ويطلق ايضا على ما تسكن اليه النفس وتقتضي العاده بصدقه
وهذا يسمى العلم العادي ويحصل بخبر الثقه الضابط المتحرز عن الكذب
بل وغير الثقه اذا علم من حاله انه لا يكذب او دلت القراين على صدقه
كما اذا اخبر الانسان خادم له عرفه بالصدق عن شي من احوال منزله
فانه يحصل عنده من خبره حالة توجب الجزم بما اخبره به بحيث لا يشك
في ذلك وليس له ضابط يحصره بل مداره على ما يحصل به التصديق و
الجزم ومراتبه متفاوته فربما افاد اليقين عند قوم وما تسكن اليه
النفس عند اخرين بحسب القراين والاحوال وهذا هو الذي اعتبره الشارع
واكتفى به في ثبوت الاحكام عند الرعيه واوجب عليهم العمل بها عند
حصوله لهم كما يرشد اليه موضوع الشريعة السمحة السهله وقد عمل
الصحابه واصحاب الايمه عليهم السلام بخبر العدل الواحد وبالمكاتبه
على يد الشخص الواحد بل وبخبر غير العدل اذا دلت القراين على صدقه
ولا ينافي هذا الجزم تجويز العقل خلافه نظرا الى امكانه كما لا ينافي
جزمنا بحياة زيد الذي غاب عنا لحظة تجويز موته فجاة ولو اعتبر
في العلم عدم تجويز النقيض عقلا لم يتحقق لنا علم قط بوجود شي
مما غاب عنا او حضر عندنا ويلزمنا الشك فيمن رايناه الان اهو
الذي رايناه قبل ام عدم ذلك وهذا احدث اوجده الله على شكله
بل ربما تطرق الشك الى الضروريات كما يزعمه الاشاعره وهو سفسطه

ظاهره

ظاهره ومن تتبع كلام العرب ومواقع لفظ العلم في المحاورات جزم بأن
اطلاقه لفظ العلم على ما يحصل به الجزم عندهم حقيقة وانه كلي
مقول على افراده بالتشكيك وان تخصيصه باليقين فقط اصطلاح
حادث لاهل المنطق دون اهل اللغة لبناء اللغة على الظواهر دون
هذه التدقيقات وتحقيقات الظن لغة هو الاعتقاد الراجح الذي
لا جزم معه اصلاً واهل اللغة هم الاصل في تعيين الالفاظ للمعاني
وليس هذا خاصاً بلغة العرب بل كل اللغات كذلك ومن عرف الفارسي
وتامل مواقع لفظ ميدانم الدال على معنى اعلم وكمان دارم الدال على
معنى اظن في لغة الفرس ظهر له صحة ما قلناه والعلم بهذا المعنى قد
اعتبره الاصوليون والمتكلمون في اثبات كثير من قواعدهم كحجية
الاجماع وغيره وان داخلك شك فراجع الشرح العضدي وشرح المواقف
ليظهر لك ذلك وهذا الذي عناه العلماء بقولهم لا يجوز العمل
في الشريعة الا بما يوجب العلم ويدلك على ذلك تعريف السيد المرتضى
في الذريعة للعلم بانه ما اقتضى سكون النفس وهذا التعريف يشمل
نوعي العلم اعني اليقيني والعادي فهذا هو العلم الشرعي فان شئت
سمه علماً وان شئت سمه ظناً فلا مشاحة في الاصطلاح بعد ان
نعلم انه كاف في ثبوت الاحكام الشرعية وقد كتب رسول الله صلى
الله عليه وآله الى الملوك نحو كسرى وقيصر مع الشخص الواحد يدعوهم
الى الاسلام وكان ذلك حجة عليهم حيث علموا صدق الرسول من قرائن
الاحوال فان قلت غاية ما يدل عليه كلامك ثبوت اطلاق لفظ
العلم على ما ذكرته في اللغة فمن اين لك انه حقيقة فيما يشمل العلم
العادي ولم لا يكون فيه مجازاً فان اطلاق لفظ العلم على الظن
وبالعكس بطريق المجاز شائع قلت نحن لا ننكر ذلك مع قيام القرينة
وكلامنا فيما اذا كان بدونها وهذه شبهة نشأت من الف الذهن
بكلام اهل المنطق ولو سلمناها على طريق الجدل لم يضرنا لانا بينا ان

حصول التصديق الموجب للجزم عادة كيف كان يكفي في وجوب العمل بالاحكام
الملقاة من الشارع بواسطة او وسائط فان قلت على تقدير كونه داخلا
في الظن كيف نصنع بالايات والاخبار الدالة على النهي عن العمل بالظن
قلت هذا تشكيك وجوابه انا نفرق بين اثبات الاحكام الشرعية
بمعنى وضعها والتعبد بها وبين ثبوتها بمعنى الحكم بصدق رواتها
ووجوب العمل بها فان اثبات نفس الحكم بصدق رواتها ووجوب
العمل بها فان اثبات نفس الحكم والفتوى بانه حلال او حرام مثلا
خاص بمن لا ينطق عن الهوى ولا يكون الا عن يقين بوحي من الله او
الهام وتلك الايات والاحاديث واردة في ذم من يقول بعقله
ورايه في الدين من دون وحي الهي او الهام رباني او نص محكم صريح
الدلالة او برهان قاطع لا يحتمل النقيض وهذا ظاهر لمن تتبع موارد
الاخبار واسباب النزول واما ثبوت الاحكام الواردة عن الشارع
عندنا ووجوب العمل بها علينا فيكفي فيه النقل الذي يظن من النفس
الى صدقه وثبوته ولسنا مكلفين فيه باكثر من حصول العلم العادي
كما بيناه من عمل الصحابة واصحاب الائمة عليهم السلام انتهى كلامه
اذا عرفت ذلك فتفسيرنا العلم من قوله عليه السلام بغير علم بالاعتقاد
الجازم المطابق للواقع هو العلم اليقيني وهو علم الانبياء والائمة
عليهم السلام في جميع العلوم وهو حال صاحب الدعاء صلوات
الله وسلامه عليه واما اذا كان الداعي غير معصوم فينبغي ان
يراد بالعلم من قوله بغير علم ما يشمل العلم اليقيني كما في القول في
اصول الدين والعلم العادي كما في القول في فروعه فاعلم ذلك والله
اعلم ونعوذ بك ان ننطوي على غش احد كررا لفعل لقصد الاهتمام
والمبالغة وانطوى على الشيء ستره في باطنه والغش بالكسر اسم من
غشه غشا من باب قتل لم ينصحه وزين له غير المصلحة وهو يشتمل
على رذيلتي الغدر والخيانة روى ابن عباس عن رسول الله صلى الله

الغش وذمه

عليه واله انه قال من بات وفي قلبه غش لاخيه المؤمن بات في
سخط الله واصبح كذلك وان مات كذلك مات على غير دين الاسلام
وعنه ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من غش اخاه المسلم
نزع الله منه بركة رزقه وافسد عليه معيشته ووكله الى نفسه
وعنه صلى الله عليه واله من غش مسلما في بيع او شرا فليس منا
يحشر مع اليهود يوم القيمة لانه من غش الناس فليس بمسلم وعن ابي
عبد الله عليه السلام ليس منا من غشنا وعنه عليه السلام قال
قال رسول الله صلى الله عليه واله لرجل يبيع التمر يا فلان اما علمت
انه ليس من المسلمين من غشهم والاخبار في هذا المعنى كثيرة وعن ابي
جميله قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول من مشى في حاجة
اخيه ثم لم يناصحه فيها كان كمن خان الله ورسوله وكان الله خصمه
وعن عمر بن يزيد عن ابيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال من استشار
اخاه فلم يمحضه محض الراي سلبه الله عز وجل رايه قال بعض العلما
واياك ان تلتفت الى من قال اذا نصحت الرجل فلم يقبل منك فتقرب
الى الله بغشه فذلك قول القاه الشيطان على لسانه اللهم الا
ان يريد بقوله بغشه السكوت عنه فقد قيل كثرة النصيح تورث
الظنة ومعرفة الغاش المستنصح من الناصح صعبة جدا فالانسان
لمكره يصعب الاطلاع على سره اذ هو قد يبدي خلاف ما يخفي وليس
كالحيوانات التي يمكن ان يطلع على طبايعها وان تعجب باعمالك
العجب زيد بنفسه بالبناء للمفعول اذا ارتفع وتكبر والاسم منه العجب
بالضم والاعمال جمع عمل محركة وهو فعل يصدر عن قصد وعلم وهو
ثلثة اضرب نفساني فقط وهو الافكار والعلوم ومما ينسب الى اعمال
القلوب وبدني وهو الحركات التي يفعلها الانسان في بدنه كالمشي
والقيام والقعود وصناعي وهو ما يعمله الانسان بمشاركة البدن
والنفس كالكتابة والقراءة وساير الحرف والصناعات وحقيقة العجب

بالاعمال استعظام العمل الصالح واستكثاره والابتهاج له والادلال
به وان يرى نفسه خارجا عن حد التقصير واما السرور به مع التواضع
لله تعالى والشكر له على التوفيق لذلك وطلب الاستزادة منه فهو
حسن ممدوح وتوضيحه ما ذكره شيخنا البهائي قدس سره في شرح الاربعين
بقوله لا ريب ان من عمل اعمالا صالحة من صيام الايام وقيام الليالي
وامثال ذلك يحصل لنفسه ابتهاج فان كان من حيث كونها عطية
من الله له ونعمة منه تعالى عليه وكان مع ذلك خائفا من نقصها
مشفقا من زوالها طالبا من الله الازدياد منها لم يكن ذلك الابتهاج
عجبا وان كان من حيث كونها صفة قائمة به ومضافة اليه
فاستعظمها وركن اليها ورأى نفسه خارجا عن حد التقصير بها
وصار كانه يمن على الله سبحانه بسببها فذلك هو العجب المهلك وهو
من اعظم الذنوب حتى روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لو لم
تذنبوا لخشيت عليكم ما هو اكبر من ذلك العجب وعن امير المؤمنين عليه
السلام سيئة تسوؤك خير من حسنة تعجبك انتهى واعلم ان العجب

حقيقة العجب

مطلقا سواء كان بالعمل او بغيره من اكبر الرذائل واعظم المهلكات
فاختلف عباراتهم في حقيقته فقيل العجب ظن الانسان بنفسه
استحقاق منزلة هو غير مستحق لها وقيل هو هيئة نفسانية
تنشأ من تصور الكمال في النفس والفرح به والركون اليه من حيث انه
قائم بها وصفة لها مع الغفلة عن قياس النفس الى الغير بكونها افضل
منه وبهذا القيد ينفصل عن الكبر اذ لا بد في الكبر ان يرى لنفسه
مرتبة ولغيره مرتبة ويرى مرتبته فوق مرتبة الغير وقيل هو استعظام
الانسان نفسه عما يتصور انه فضيلة له ومنشأ ذلك الحكم هو
النفس الامارة فيتوهم الانسان ان تلك الفضيلة حصلت له عن
استحقاق وجبلة بسعيه وكده مع قطع النظر عن واهب النعم و
مفيضها وقيل هو ان يرى الانسان نفسه بعين الاستحسان لا فعالها

وما يصدر

ذم العجب

وما يصدر عنهما من عادة او عبادة او كثرة وزيادة في امر وذلك
مذموم لاستعجاب للقلب عن ربه ومنته فان العجب بنفسه في صورة
او عادة اثار كبرًا وان كان في عبادة ففيه عمى عن روية توفيق
الله واصل ذلك من الشرك الخفي والشرك الجلي لا يغفر والخفي منه لا
يهمل بل يواخذ الله به صاحبه ولولا ذلك ما ابتلى مومنا بذنب ابدًا
بفعل الذنب له فداء عن عجبه بنفسه لئلا يبقى له فضيلة الانسان و
ثواب الاعمال واستحقاق الاحسان ولو لم يذنب لدخله العجب
وافسد قلبه وحجبه عن ربه ومنته ومنعه عن رؤية توفيقه و
معونته وصدّه عن الوصول الى حقيقة توحيده ولحبط عمله
الذي صدر منه في مدة طويلة بخلاف الذنب فانه لا يبطل العبادات
السالفة وفيه متابعة للهوى وفي العجب شركة بالمولى ولذلك
قال الصادق عليه السلام ان الله علم ان الذنب خير للمومن من العجب
ولولا ذلك ما ابتلى مومن بذنب ابدًا وعنه عليه السلام من دخله
العجب هلك وعن احدهما عليهما السلام قال دخل رجلان المسجد
احدهما عابد والاخر فاسق فخرجا من المسجد والفاسق صديق والعابد
فاسق وذلك انه يدخل العابد المسجد مدلا بعبادته يدل بها
فيكون فكرته في ذلك ويكون فكرة الفاسق في التندم على فسقه
ويستغفر الله تعالى لما ذكر من الذنوب والاخبار في ذم العجب كثيرة
جدًا وسياتي فيه زيادة على ذلك في بعض الرياض الاتية ان شاء
الله تعالى ومد في اما لكما المد البسط والتطويل يقال مد
الله في عمرك اي بسط وطول ومد يتعدى بنفسه تقول مد الاديم
اي بسطه ومد الحبل اي طوله ففي هذا تكون في زائدة كقوله
تعالى وقال اركبوا فيها اي اركبوها او للظرفية مجازًا ومد لا مفعول
لها لانه من باب ما نزل لغرض فيه بالاعلام بمجرد ايقاع الفاعل
للفعل فيقتصر عليهما ولا يذكر المفعول ولا ينوى ولا يسمى محذوفا

لان الفعل نزل لهذا القصد منزلة ما لا مفعول له نحو قوله تعالى
كلوا واشربوا ولا تسرفوا اي اوقعوا الاكل والشرب وذروا الاسراف
فيكون معنى ويلههم الامل ما لنا نوقع المد في اما لنا والامال جمع امل
محركة وهو الرجاء وحقيقته ارتياح النفس لانتظار ما هو محبوب
عندها فهو حالة لها تنشأ عن علم وتقتضي عملا وقال بعضهم اكثر
ما يستعمل الامل فيما يستبعد حصوله فان من عزم على سفر الى بلد
بعيد يقول املت الوصول اليه ولا يقول طمعت الا اذا قرب منه
فان الطمع لا يكون الا فيما قرب حصوله وقد يكون الامل بمعنى
الطمع والرجاء بين الامل والطمع فان الراجي قد يخاف ان لا يحصل
مأموله ولهذا يستعمل بمعنى الخوف فان قوي الخوف استعمل استعمال
الامل وعليه قول زهير ارجو وامل ان تدنو مودتها والمراد
بالامل هنا الامل لما لا ينبغي ان يمد الامل فيه من المقتنيات الفانية
ومنشأه الحرص على الاسباب الدنيوية وثمرته الاعراض عن الامور
الاخروية الموجب لاشقى الشقاء ولذلك قال امير المؤمنين عليه
السلام ان اخوف ما اخاف عليكم اثنتان اتباع الهوى وطول
الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي
الاخرة وبيان ذلك ان طول توقع الامور المحبوبة الدنيوية
يوجب دوام ملاحظتها ودوام ملاحظتها يستلزم دوام اعراض
النفس عن ملاحظة احوال الاخرة وهو مستعقب لانمحاء ما تصور
في الذهن منها وذلك معنى النسيان لها وبذلك يكون الهلاك
الابدي والشقاء السرمدي ونعوذ بك من سوء السريرة
هي فعيلة بمعنى مفعولة وهي عبارة عما استتر واخفي في القلوب
من العقائد والنيات وغيرها وربما اطلقت على ما اخفي من الاعمال
ايضا فسوء السريرة عبارة عن كل قبيح يخفيه الانسان ويستره
روى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام

ان رسول

ان رسول الله صلى الله عليه واله كان يقول من اسر سريره رداه
الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر وعنه عليه السلام قال
ما يصنع احدكم ان يظهر حسنا ويسر سيئا اليس يرجع الى نفسه فيعلم
ان ذلك ليس كذلك فالله عز وجل يقول بل الانسان على نفسه
بصيره ان السريره اذا صحت قويت العلانيه وعنه عليه السلام من
عبد اسر خيرا فذهبت الايام ابدا حتى يظهر الله له خيرا وما من عبد
يسر شرا فذهبت الايام حتى يظهر الله له شرا بصرع اعلم ان الناس
مختلفون في الخير والشر على اربع فرق فمنهم من يطوى باطنه
وظاهره على الخير وهذه حال الانبياء والاوصياء عليهم السلام
واولياء الله وحال اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله الذين
انزل الله في شانهم فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينه عليهم ومنهم
من يطوي باطنه وظاهره على الشر وهذه كانت صفة طايفة من
اهل الكتاب كما حكى الله عنهم بقوله فلما جاءهم ما عرفوا من الحق
كفروا به فلعنة الله على الكافرين ومنهم من يشاكل ظاهره ظاهر
الشرير في الحدة والاستطاله ويرجع باطنه الى قلب سليم منطوي على
الخير وذلك من غلبة الصفراء على مزاجه وفي الحديث الثناء على
مثله قال عليه السلام خيار امتي احداؤها وقال عليه السلام
الحدة تعتري خيار امتي ومنهم من ابدى ظاهره الخير واضمر باطنه
الشر فيكون صاحبه مجتمع فرق الشرور وملتقى طرق الفساد وهذه
كانت حال المنافقين وهو انما يكون من شايبة الدخل الخبيثه
الصادره عن الدهاء المذموم المصاحب للغضب المفرط والحسد
المفرط وذلك هو سوء السريره والله اعلم واحتقار الصغيره
هذا اخص من قوله عليه السلام فيما تقدم واستصغار المعصية
لان المعصية اعم من الصغيره واحتقرت الشي احتقارا استهنت به
فلم اعبا به والصغيره من الصفات الغالبه وهي الفعلة القبيحة من

الذنوب التي لم توجب حداً ولم يوعد الشارع عليها بخصوصها وتقابلها
الكبيرة وقد استوفينا الكلام على ذلك في الروضة السادسة لا حقيقة
للصغيرة موجب لعدم المبالاة بها والاعتناء بشأنها والولوع بها
والاتيان بها مرة بعد اخرى حتى تصير ملكة فتجتمع عليه بسبب ذلك
ذنوب كثيرة وتبلغ حد الكبيرة فالواجب على الانسان ان يعد
نفسه في العمل الصالح مقصرة في الكم والكيف منه وان كان كثيرا
بالنسبة الى وسعه لان ذلك ادخل في تعظيم الرب وابعد من العجب
والاعتماد على عمله واقرب الى البقاء عليه والسعي فيه وانسب
بمقام العبودية المبنية على التذلل والاعتراف بالتقصير وان
يرى ذنبه كثيراً عظيماً وان كان قليلاً حقيراً في نفسه لانه بالنظر
الى مخالفة الرب عظيم كثير والى ذلك اشار امير المؤمنين عليه السلام
حيث قال اذا عظمت الذنب فقد عظمت حق الله واذا صغرته فقد
صغرت حق الله وما من ذنب عظمته الا صغر عند الله وما من ذنب
صغرته الا عظم عند الله وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لابي
ذر لا تنظر الى صغر الخطيئة وانظر لمن عصيت وقال ابو الحسن عليه
السلام لا تستكثروا كثير الخير ولا تستقلوا قليل الذنوب فان
قليل الذنوب تجتمع حتى يكون كثيرا وعن زيد الشحام قال قال ابو
عبد الله عليه السلام اتقوا المحقرات من الذنوب فانها لا تغفر قلت
وما المحقرات قال الرجل يذنب الذنب فيقول طوبى لي لو لم يكن لي
غير ذلك وعنه عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله
نزل بارض قرعاء فقال لاصحابه ائتوا بحطب فقالوا يا رسول الله
نحن بارض قرعاء ما بها من حطب قال فليأت كل انسان بما قدر عليه
فجاؤا به حتى رموه بين يديه بعضه على بعض فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم هكذا تجتمع الذنوب ثم قال اياكم والمحقرات من
الذنوب فان لكل شيء طالبا وان طالبها يكتب ما قدموا وآثارهم

وكل شيء احصيناه في امام مبين وعن امير المؤمنين عليه السلام
اشد الذنوب ما استهان به صاحبه وَاِنْ يَسْتَحْوِذْ عَلَيْنَا الشَّيْطَانُ
استحوذ عليه الشيطان غلبه واستماله الى ما يريده منه وهذا مما
جاء بالواو تنبيها على اصله ومثله استصوب واستروح واستقوم
واستنوق الى الفاظ اخر روي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه واله بينما موسى جالسا اذ اقبل ابليس و
عليه برنس ذو الوان فلما دنا من موسى خلع البرنس و قام الى موسى
فسلم عليه فقال له موسى من انت قال انا ابليس قال انت فلا قرب
الله دارك قال اني انما جئت لاسلم عليك لمكانك من الله قال فقال
له موسى فاخبرني بالذنب الذي اذا اذنبه ابن ادم استحوذت عليه
قال اذا اعجبته نفسه واستكثر عمله وصغر في عينه ذنبه اَنْ يَنْكُبَنَا
الزَّمَانُ نكبه الدهر نكبا من باب قتل اصابه بنكبة اي مصيبة
واسناد النكب الى الزمان مجاز عقلي لكونه من الاسباب المعدة لحصول
ما يحصل في هذا العالم من الامتزاجات وما يتبعها مما يعد خيرا
وشرا وقال بعض اللغويين انما يقال نكبه الدهر اذا بلغ منه كل مبلغ
في اصابته بالحوادث والمصائب ومن عظيم ما يحكى من نكبات الزمان
وتصاريف الحدثان وان كان القليل منها اكثر من ان يحصى ما ذكره
عبد الله بن عبد الرحمن صاحب الصلوة بالكوفة قال دخلت الى امي
في يوم اضحى فرايت عندها عجوزا في اطمار رثة وذلك في سنة
تسعين ومائة فاذا لها لسان وبيان فقلت لامي من هذه فقالت
هذه خالتك عنابة ام جعفر بن يحيى البرمكي فسلمت عليها وحييتها
وقلت اصارك الدهر الى ما ارى فقالت نعم يا بني انا كنا في عوار
ارتجعها الدهر منا قلت حدثيني ببعض شانك فقالت خذ جملة
لقد مضى علي اضحى وعلى راسي اربعمائة وصيفة وانا ازعم ان ابني عاق
وقد جئتك اليوم اطلب جلد شاتين اجعل احدهما شعارا والاخر

دنانيرا قال فرقت حالها و وهبت لها دراهم فكادت تموت فرحا
وَاَنْ يَتَهَضَّمَنَا السُّلْطَانُ هضمه واهتضمه وتهضمه اذا ظلمه
ولمّا كان السلطان اقدر من غيره على الظلم وكان من لوازمه الانف
والجراءه والبطر والعبث بسبب سكر السلطنة الذي هو اشد من
سكر الشراب والشباب فيزيل يده بالفعل ولسانه بالقول استعاذ
من تهضمه على الخصوص وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ تَنَاوُلِ الْإِسْرَافِ التناول
في الاصل بمعنى الاخذ باليد يقال ناولته الشي فتناوله اي اخذه
ثم توسع فيه فاستعمل بمعنى التعاطي وهو الاقدام على الشي و
فعله وهذا المعنى هو المقصود هنا اي نعوذ بك عن فعل الاسراف
والاقدام عليه ولمّا خفي هذا المعنى على بعض طلبة العجم المترجمين
للصحيفة الكاملة قال المعنى نعوذ بك عن وجدان ما نسرف فيه
فاضافته التناول الى الاسراف ليس من اضافة المصدر الى المفعول
بل هي اضافة بادنى ملابسة ولا خفاء في ان هذا المعنى غير مراد
هنا بل المراد الاستعاذة من تعاطي الاسراف على ان جعله التناول
بمعنى الوجدان لم يسمع الا منه والاسراف مجاوزة القصد وقيل
هو صرف المال زائدا على القدر الجائز شرعا و عقلا وقيل هو
انفاق المال الكثير في الغرض الخسيس وقيل انفاق المال من غير
منفعه والحق انه يراعي فيه الكمية والكيفية فهو من جهة الكمية
ان يعطي اكثر مما تحتمله حاله قال بعضهم السرف لا بقاء معه لكثير
ولا تثمير معه لقليل ولا يصلح معه دنيا ولا دين وهو من حالك
وبقاء النعمة عليك بتقدير امورك على قدر الزمان وبقدر الامكان
واما من حيث الكيفية فبان يضعه في غير موضعه والاعتبار فيه
بالكيفية اكثر منه بالكمية فرب منفق درهما من الوف وهو في انفاقه
مسرف وببذله مفسد وذلك كمن اعطى فاجرة درهما او اشترى به
خمرا ورب منفق الوفا لا يملك غيرها هو فيه مقتصد قيل لحكيم

الاسراف

متى يكون بذل القليل اسرافاً والكثير اقتصاداً فقال اذا كان بذل
القليل في باطل وبذل الكثير في حق حكى الراغب في المحاضرات ان
الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام فرق بخراسان امواله كلها
في يوم عرفة فقال له الفضل بن سهل ما هذا المغرم فقال بل هو المغنم
وللاسراف مذام كثيرة منها انه لا اسرافا الا ويجنبه حق مضيع ومنها
انه جهل بقدر المال الذي هو سبب استبقاء النفس واكرامها عن ذل
السؤال والجهل راس كل شر ومنها انه يؤدي الى الفقر المستلزم
لطلب ما في يد الغير ومنها ما ديته لصاحبه ان يظلم غيره ولكثرة
مذام الاسراف ومضارته ذمه الله تعالى اعظم مما ذم به البخل فقال
ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان
الشيطان لربه كفورا وقال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك
ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا اي تقعد ملوما
من جهة من سألك فلم تجد ما تعطيه محسورا منقطعا بك عن
بلوغ مرادك وقال تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين
وكل مكلف لا يحبه الله تعالى فانه من اهل النار لان محبته تعالى عباده
عن ارادة ايصال الثواب اليه وقال في سورة الانعام واتوا حقه
يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين وعن ابي عبد الله عليه
السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اقتصد في معيشة
رزقه الله ومن بذر حرمه الله وعن امير المؤمنين عليه السلام القصد
مثراة والسرف متواه اي مهلكة وعن سليمان بن صالح قال قلت لابي
عبد الله عليه السلام ادنى ما يجيء به السرف قال ابتذالك ثوب
صونك واهراقك فضل انائك واكلك التمر ورميك بالنوى
ههنا وههنا وعنه عليه السلام قال ان القصد امر يحبه الله وان
السرف امر يبغضه الله حتى طرحك النواة فانها تصلح لشيء وحتى صبك
فضل شرابك تنبيه الاسراف لا يتعلق بالمال فقط بل بكل شيء وضع

في غير موضعها للانوثية الا ترى ان الله تعالى وصف قوم لوط بالاسراف لوضعهم البذر في غير الحرث فقال انكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون ووصف فرعون بقوله عز وجل انه كان عاليا من المسرفين وقوله وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين وقال بعض العلماء كل اسراف جهل وكل جهل اسراف ومن فقدان الكفاف ففقد ترفقدا من باب ضرب وفقدانا بالضم عدمته والكفاف بالفتح ما كان بمقدار الحاجة من غير زيادة ولا نقص سمي بذلك لانه يكف عن سؤال الناس ويغني عنهم والمراد بفقده انه ما دونه وهو الفقر المستعاذ منه قال امير المؤمنين عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية يا بني اني اخاف عليك الفقر فاستعذ بالله منه فان الفقر منقصة للدين مدهشة للعقل داعية للمقت قيل اما كونه منقصة للدين فللاشتغال بهمه وتحصيل قوام البدن عن العبادة واما كونه مدهشة للعقل فلدهشة العقل وحيرته وضيق الصدر به واما كونه داعية للمقت فلمقت الخلق لصاحبه اي بغضهم له وفي قوت القلوب عن امير المؤمنين عليه السلام ان لله تعالى في خلقه مثوبات فقر وعقوبات فقر فمن علامة الفقر اذا كان مثوبة ان يحسن عليه خلقه ويطيع ربه ولا يشكو حاله ويشكر الله تعالى على فقره ومن علامة الفقر اذا كان عقوبة ان يسوء عليه خلقه ويعصي فيه ربه ويكثر الشكاية ويتسخط القضاء وهذا النوع من الفقر هو الذي استعاذ منه النبي صلى الله عليه واله ونعوذ بك من شماتة الاعداء شمت به يشمت بكسر العين من الماضي وفتحها من المستقبل اذا فرح بمصيبة نزلت به والاسم الشماتة بالفتح والاعداء جمع عدو فعول بمعنى فاعل وهو خلاف الصديق الموالي قال في مختصر العين يقع العدو بلفظ واحد على الواحد المذكر والمونث والمجموع وقال ابو زيد سمعت بعض بني عقيل يقولون هن وليات الله وعدوات الله واولياؤه واعداؤه وقال الازهري

اذا اريد الصفة قيل عدوه وقال في البارع اذا كان فعول بمعنى فاعل
استوى فيه المذكر والمونث فلا يونث بالهآء سوى عدو فيقال فيه
عدوه قال الراغب العدو هو الذي يتحرى اغتيال الاخر ويضاده فيما
يودي الى مصالحه واعلم ان العدو ضربان باطن لا تدرك بالحاسة
وظاهر يدرك بالحاسة فالباطن اثنان احدهما الشيطان وهو اصل
كل عدو يعادي معاداة جوهرية وقد حذرنا الله منه غاية التحذير
فقال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا الى غير ذلك من الايات
والثاني النفس الامارة المشار اليها بقوله تعالى ان النفس لامارة
بالسوء الا ما رحم ربي وقول النبي صلى الله عليه واله اعدى عدوك
نفسك التي بين جنبيك واما الظاهر من العدو فالانسان وهو
ضربان ضرب هو مضطغن للعداوة قاصد الى الاضرار اما مجاهرة
واما مساترة وذلك اثنان واحد يعادي كل احد وهو كل انسان
سبعي الطبع خبيث الطينة مبغض لكل من لا يحتاج اليه في العاجل
بغيض الى كل نفيس مارش كل من لا يخافه ومثله هو الذي عنى تعالى
بقوله شياطين الانس والثاني عدو خاص العداوه وذلك اما
بسبب الفضيلة والرذيلة كمعاداة الجاهل للعاقل واما بسبب تجاذب
نفع دنيوي كالتجاذب في رياسة ومال وجاه واما بسبب لحمة او
مجاورة سورية للحسد كمعاداة بني الاعمام بعضهم لبعض وذلك في
كثير من الناس كالطبيعة قال رجل لشبيب بن شبة انا والله احبك يا با
معمر قال اشهد على صدق قولك قال وكيف ذلك قال لانك لست بجار قريب
ولا بذي رحم نسيب ولا مشاكل في صناعة واكثر العداوة بين الناس
تتولد من شيء من ذلك وضرب عدو غير مضطغن للعداوة لكن يودي
حاله بالانسان الى ان يتضرر بسببه في مثل ما يقع من كيد عدوه فيسمى
عدوا لذلك كالاولاد والازواج وعلى ذلك قال تعالى ان من
ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وقال صلى الله عليه واله

العدو

ليس عدوك الذي ان قتلته اجرك الله في قتله وان قتلك ادخلك
الجنة ولكن اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وامرأتك التي
تضاجعك واولادك الذين من صلبك فجعل عليه السلام هؤلاء
اعداء الانسان لما كانوا سببا لهلاكه الاخروي لما يرتكبه من المعاصي
لاجلهم فيؤدي به الى الهلاك الابدي الذي هو شر من الهلاك المعادي
المناسب اياه اذا عرفت ذلك فينبغي ان يقصد الداعي بالاعداء
ما عدا الضرب الاخير فان الشيطان يشمت بالانسان اذا وقع في
معصية وفرح النفس الاماره باتباعها شماتة منها وشماتة العدو
الظاهر ظاهرة قال بعضهم مسح القفار ونزح البحار واحصاء القطا
اهون من شماتة الاعداء وفي الاثر قيل لايوب عليه السلام اي
شيء كان عليك اشد في بلائك فقال شماتة الاعداء وقال الجاحظ
ما رايت سنانا هو انفذ من شماتة الاعداء وقال ابن عيينة المهلبي

كل المصائب قد تمر على الفتى ٭ فتهون غير شماتة الاعداء

وقال الخبزارزي

شماتتكم بي فوق ما قد اصابني ٭ وما بي دخول النار بي طرن مالك

ومن الفقر الى الاكفاء جمع كفو بالضم مهموزا وهو النظير
والمساوي والظاهر ان المراد بالاكفاء الامثال والاشباه في
النسب والحسب وانما خصهم بالذكر لان الفقر اليهم اشد مضاضة
على الانسان من غيرهم فعن امير المؤمنين عليه السلام احتج الى من
شئت تكن اسيره واستغن عمن شئت تكن نظيره واحسن الى من شئت
تكن اميره فاذا احتاج الانسان الى نظيره كان اسيره وصار هو
اميره فيراه بعين الرياسة بعد ان كان يراه بعين الكفاءة وتجرع
الصاب والعلقم بل نهش الشجاع الارقم اهون من ذلك بمراتب بخلاف
الفقر الى من هو اعظم منه رتبة واجل قدرا فقد يهون على الانسان
استماحته كما كتب بعض اهل النعم وقد ساءه الدهر زمانه الى بعض الامراء

هذا كتاب فتى لم يتم ∴ القت اليك رجاؤه همه
نال الزمان يدي عزيمته ∴ وطواه عن اكفائه عدمه
افضى اليك بسره قلم ∴ لو كان يعقل لبكى قلمه

وحكى ابو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر قال بلغني ان الصاحب
اسمعيل بن عباد كان يتمنى انحياز ابي اسحق ابراهيم بن هلال الصابي
الى جنابه وقدومه على حضرته ويضمن له الرغائب على ذلك اما
تشوقا او تشرفا وكان ابو اسحق يحتمل ثقل الخلة وسوء اثر العطلة
ولا يتواضع للاتصال بجملة الصاحب بعد كونه من نظرائه وتحليته بالرياسة
في ايامه ويحتمل ان يكون المراد بالاكفاء ساير الناس كما قال

الناس من جهة الآباء اكفاء ∴ ابوهم آدم والام حواء

قال بعض العارفين الفقر على ثلثة اصناف فقر الى الله دون غيره
وفقر الى الله مع غيره وفقر الى الغير دون الله والى الاول اشار النبي
صلى الله عليه وآله بقوله الفقر فخري والى الثاني بقوله كاد الفقر ان
يكون كفرا والى الثالث بقوله الفقر سواد الوجه في الدارين وعن
ابي عبد الله عليه السلام اياكم وسؤال الناس فانه ذل في الدنيا وفقر
تعجلونه وحساب طويل يوم القيمة وروى عن لقمان عليه السلام
انه قال لابنه يا بني ذقت الصبر واكلت لحا الشجر فلم اجد شيا امر من
الفقر فان بليت به يوما فلا تظهر الناس عليه فيستهينوك ولا
ينفعوك بشيء ارجع الى الذي ابتلاك به فهو اقدر على فرجك
وسل من ذا الذي ساله فلم يعطه او وثق به فلم ينجه ومن معيشة
في شدة المعيشة تكون اسما بمعنى العيش وهو الحيوة وبمعنى ما
يعاش به من المطعم والمشرب وما يكون به الحيوة فهي مفعلة من
العيش ولذلك لم تقلب ياؤها همزة في الجمع عند الاكثر والشدة
بالكسر اسم من الاشتداد والمراد بها العسر والمشقة وميتة على
غير عدة الميتة بالكسر حالة الموت والعدة بالضم ما اعددته

وهيّأته ليوم الحاجة وحوادث الدهر والمراد بها هنا التقوى والعمل
الصالح الذي يعد للتوصل به الى السعادة الابدية والتخلص من الشقاوة
الاخروية ومن كلامهم من مات على غير عدّة فموته موت فجأة وان كان
صاحب فراش سنة ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام احذروا عباد
الله الموت وقربه واعدوا له عدّته فانه ياتي بامر عظيم وخطب جليل
بخير لا يكون بعده شر ابدا او شر لا يكون معه خير ابدا وَنَعُوذُ بِكَ
مِنَ الْحَسْرَةِ الْعُظْمَى وَالْمُصِيبَةِ الْكُبْرَى الحسرة التلهف والتاسف
وهي اسم من حسر على الشي حسرا من باب تعب والمصيبة الشدة النازلة
والعظمى والكبرى مؤنث اعظم واكبر والمراد بالحسرة العظمى هنا التاسف
الذي يلحق الانسان في الدار الاخرة على التفريط في اكتساب الاعمال
الصالحة في دار الدنيا عند مشاهدته للثواب والعقاب وهي المشار
اليها بقوله تعالى ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله و
بالمصيبة الكبرى المصيبة بالدين كما قال امير المؤمنين عليه السلام
وقد سئل اي المصائب اشد فقال المصيبة بالدين وَأَشْقَى الشَّقَاءِ
اي اشد الشقاء واعظمه المتناهي في حد ذاته والمراد به هنا
النار اعاذنا الله منها كما قال تعالى واما الذين شقوا ففي النار
لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض وسئل
امير المؤمنين عليه السلام اي الخلق اشقى قال من باع دينه بدنيا غيره
فان قلت افعل التفضيل قياسه ان يكون لتفضيل الفاعل على غيره
في الفعل نحو اعلم الناس اي عالم اكثر علما من سائر العلماء وكذا اشد
العذاب اي عذاب اكثر شدة من سائر العذاب وهذا المعنى غير متصور
في اشقى الشقاء لان الشقاء لا يتصف بالشقاء فيكون من شقي واشقى
قلت هذا من الاسناد المجازي المسمى بالمجاز العقلي نحو جد جده
وشعر شاعر وداهية دهياء والقصد من ذلك المبالغة والتنبيه على
تناهيه حيث جعل للشقاء شقاء حتى صار اشقى كما جعل للشعر شعر

حتى صار شاعرًا او للداهية دهاة حتى صارت دهيا وَسُوءِ الْمَآبِ
وَحِرْمَانِ الثَّوَابِ وَحُلُولِ الْعِقَابِ آب يؤب اوبًا ومآبًا اي
رجع فالمآب بمعنى الرجوع مصدر ميمي والمراد به الرجوع الى الله
سبحانه بعد انقطاع حيوته عن هذه الدار فيكون المراد بسوءه اقترانه
بالعذاب سواء كان في القبر او بعد الحشر كما ورد في دعاء اعوذ
بك من كرب الموت وسوء المرجع في القبور وعن الندامة يوم القيمة
ويحتمل ان يكون المراد به بسوء المآب جهنم اعاذنا الله منها كما
قال تعالى وان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد فجهنم
عطف بيان لشر مآب كما جعل جنات عدن عطف بيان لحسن مآب
في قوله تعالى وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب
وحرمه الشيء من باب ضرب حرمانًا بالكسر منعه واحرمه بالالف لغة
فيه والثواب اسم من اثبته على الشيء اذا اجازيته فهو بمعنى الجزاء و
يستعمل في الخير والشر لكنه في الخير اكثر كما وقع هنا والمراد بحرمانه
عدم الاعداد له والا فلا معنى لحرمانه بعد وقوع مقتضيه لقوله
تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وحلول العقاب لزومه من حل
الدين من باب ضرب حلولا اذا وجب اداوه ويمكن ان يراد به نزول
العقاب من حل بالبلد حلولا من باب قعد والاول اولى والعقاب
العقوبة من عاقبه بذنبه اذا اخذه به وقد تقدم الكلام على الثواب
والعقاب مستوفى في الروضة الاولى فليرجع اليها اَللّٰهُمَّ صَلِّ
عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاَعِذْنِي مِنْ كُلِّ ذٰلِكَ كرر طلب الاعاذة بعبارة
اخرى الحافًا والحاحًا في الدعاء فانه مندوب اليه فعن ابي جعفر
عليه السلام والله لا يلح عبد مؤمن على الله عز وجل في حاجته الا
قضاها وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه
واله رحم الله عبدا طلب من الله عز وجل حاجته في الدعاء استجيب له او
لم يستجب وتلا هذه الاية وادعو ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا

وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله عز وجل كره الحاح الناس
بعضهم على بعض في المسئلة واحب ذلك لنفسه ان الله عز وجل يحب ان
ان يسأل ويطلب ما عنده بِرَحْمَتِكَ الباء للسببية اي اعذني بسبب
رحمتك التي وسعت كل شيء لا باستحقاق مني وَجَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ وَ
الْمُؤْمِنَاتِ بنصب جميع عطف على مفعول اعذني وهو ياء المتكلم عمم
في الدعاء قصدًا للاجابة فعن ابي عبد الله عليه السلام اذا دعا احدكم
فليعمم فانه اوجب للدعاء يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ختم الدعاء بهذا الوصف
للاستعطاف وتوقع حصول المطلب كما مر بيانه في ختام
الروضة الخامسة والله اعلم. وكان الفراغ من تاليف
هذه الروضة اخر يوم الثلثا لتسع خلون
من محرم الحرام اول شهور سنة
ثمان وستعين و
الحمد لله
٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم يا من الى طلب مغفرته يشتاق المذنبون ويا من الى غيث رحمته يشتاق المجدبون نحمدك على ان دعوتنا الى محبوبك من التوبة ونشكرك على ان نهيتنا عن مكروهك من الاصرار على الحوبة وصلى على نبيك الصادق الامين الذي ارسلته رحمة للعالمين وعلى اله ائمة الدين وعترته الهداة المهتدين وبعد فهذه الروضة التاسعة عشر من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء التاسع عشر من ادعية صحيفة سيد العابدين املاء العبد الفقير الى ربه الغني علي صدر الدين بن احمد الحسيني الحسني كتبه الله تعالى في صحيفة ثوابه وجعله نورا بين يديه يوم حسابه وكان من دعائه عليه السلام في الاشتياق الى طلب المغفرة من الله جل جلاله الاشتياق اهتياج القلب الى لقاء المحبوب والمغفرة اسم من غفر الله له غفرا من باب ضرب وغفرانا واصل الغفر الستر ولذلك قيل المغفرة هي اسم لستر القادر القبيح الصادر ممن هو تحت قدرته حتى ان العبد اذا ستر عيب سيده مخافة عقابه لا يقال غفر له وجل الشيء يجل بالكسر عظم فهو جليل وجلال الله تعالى عظمته وفي نسخة بدل هذا العنوان وكان من دعائه في الاعتراف وطلب التوبة الى الله عز وجل قال صلوات الله عليه وعلى ابائه وابنائه الطاهرين اللهم صل على محمد واله وصيرنا الى محبوبك من التوبة افتتح الدعاء بالصلوة على محمد واله عليهم السلام ايجابا للاجابة كما مر مرارا وصار زيد غنيا انتقل الى حالة الغنى بعد ان لم يكن عليها وصار الى كذا رجع اليه ومنه المصير اي المرجع والمال ويتعدى في المعنيين بالتثقيل فيقال

ميرته تصييرًا فصيّرنا الى محبوبك من التوبة اي انقلنا اليها واجعل
مصيرنا اوما لنا اليه والمحبوب مفعول من حبّه يحبّه من باب ضرب
[illegible]حبته بالالف وان لم يقل منه محب الا نادرًا كما ذكرناه في اوائل
شرح السند ومعنى محبته تعالى للتوبة ارادته الثواب عليها واكرام
فاعلها والتوبة لغة الرجوع وتنسب الى العبد والى الرب سبحانه
ومعناها على الاول الرجوع عن المعصية الى الطاعة وعلى الثاني
الرجوع عن العقوبة الى اللطف والتفضل وفي الاصطلاح الندم
على الذنب لكونه ذنبا فخرج الندم على شرب الخمر مثلا لمضرته بالجسم
وقيل هي عبارة عن انزجار النفس العاقلة عن متابعة النفس الامارة
بالسوء لجاذب الهي اطلعتها على قبح ما كانت عليه من اتباع
شياطينها وقيل التوبة ترك الذنب لقبحه ومنعه من الوصول الى الحق
والندم على ما فرط والعزم على ترك المعاودة وتدارك ما امكن تداركه
من الاعمال ورد المظالم الى صاحبها او تحصيل البراءة منه فمتى اجتمعت
هذه الامور تحققت حقيقة التوبة وكملت شرائطها وتاب الى الله
وهي من اهم قواعد الاسلام واول مقامات سالكي الآخرة وقد اتفق
اهل الاسلام على وجوبها فورا ومنافعها كثيرة منها انها شفاء
من مرض الذنب ومنها انها تخلع ثوب الدنس وتقطع عرق النجس ومنها
انها تورث محبة الرب ورضوانه والمصير الى جنانه قال تعالى
ان الله يحب التوابين وكفى بذلك شرفًا وفضلًا فان محبة الحق
اعلى مقاصد السالكين وعن الباقر عليه السلام ان الله اشد فرحا
بتوبة عبده من رجل اضل راحلته وزاده في ليلة ظلماء فوجدها
فالله اشد فرحا بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته والى هذا المعنى
اشار سيد العابدين عليه السلام في الدعاء بقوله محبوبك من
التوبة ولو لم يرد في فضل التوبة غير هذا الحديث الشريف لكفى
كيف والآيات والاخبار فيها اكثر من ان تحصى وسيأتي تمام الكلام

على التوبة في الروضة الحادية والثلثين ان شاء الله تعالى وَأَزِلْنَا
عَنْ مَكْرٍ وُهِلِكَ مِنَ الإِصْرَارِ زال عن مكانه يزول زوالاً تحول وانتقل
ويتعدى بالهمزة كثيراً فيقال ازلته وبالتضعيف قليلاً فيقال زلته
وكراهته تعالى للاصرار يعود الى علمه بعدم استحقاق الثواب عليه ويلزمها
ارادة اهانة فاعله وتعذيبه والاصرار الاقامة على الذنب عن غير
استغفار وقد سبق الكلام عليه مبسوطاً في شرح الدعاء الذي قبل
هذا فليرجع اليه اَللَّهُمَّ وَمَتَى وَقَفْنَا بَيْنَ نَقْصَيْنِ فِي دِينٍ اَوْ دُنْيَا
النقص الخسران في الحظ واو هنا للتفصيل كقوله ودنيا تانيثا لادنى
وقد وردت على خلاف القياس لان الاصل انها عن معنى الوصفية واجريها
مجرى الاسماء ومي ممنوعة من الصرف لالف التانيث وقال صاحب القاموس
الدنيا نقيض الاخرة وقد تنون انتهى وقال الدماميني في شرح التسهيل
حكى ابن الاعرابي صرف دنيا على وجه الشذوذ ولا يمكن ان تكون
الالف للتانيث مع الصرف فيحمل اذ ذاك للالحاق انتهى والمعنى
انه متى وقع منا تقصير نستوجب به الوقوف بين خسران في الدين
وخسران في الدنيا فَأَوْقِعِ النَّقْصَ فِي اَسْرَعِهِمَا فَنَاءً اي فاجعل
ذلك الخسران في الدنيا المشار اليها بالاسرع فناء لان النقص في
الفاني السريع الفناء لا نسبة له الى النقص في الباقي الطويل
البقاء وافعل التفضيل هنا مجرد عن معنى التفضيل اي بالسريع
منهما فناء لان الدنيا والدين لا يشتركان في سرعة الفناء حتى
يصح التفضيل فهو كقولهم الناقص والاشج اعدلا بني مروان اي
عادلاهم وَاجْعَلِ التَّوْبَةَ فِي اَطْوَلِهِمَا بَقَاءً المراد بالتوبة هنا
التوبة المنسوبة الى الرب وهي رجوعه تعالى عن العقوبة الى
اللطف والتفضل اي اجعل رجوعك عن العقوبة لنا بالخسران
الى اللطف بنا والتفضل علينا في الدين المشار اليه بالاطول بقاء
والحاصل انه لما كان من الذنوب والمعاصي ما يستلزم اما خسراننا

في

في الدنيا كما قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
وكما روي عن امير المومنين عليه السلام انه قال وايم الله ما كان
قوم قط في خفض عيش فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها او خسرانًا
في الدين كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان العبد ليذنب
الذنب فينسى به العلم الذي كان قد علمه وان العبد ليذنب الذنب
فيمنع به من قيام الليل وعن ابي عبد الله عليه السلام ان الرجل
ليذنب الذنب فيحرم صلوة الليل سال عليه السلام ربه ان يوقع الخسران
في الدنيا ويتوب عليه من الخسران في الدين وقال بعض المعاصرين
معنى هذه العبارة اذا وقفنا بين تقصيرٍ في دين يكون باعثًا
على عدم التقصير في الدنيا او بسببه او تقصير في دنيا يكون
باعثًا على عدم التقصير في الدين وبسببه فاوقع النقص باسرعهما
فناء وهو الدنيا ليكون تقصيرنا فيها لا في الدين وفي بيانه
عليه السلام بأو تنبيه على عدم امكان الجمع بين الرغبة في الدين
والدنيا كما ضرب امير المؤمنين عليه السلام مثلًا للدنيا والاخرة
بالضرتين وانه لا يمكن ان يرضى احدهما الا باسخاط الاخرى و
بكفتي الميزان فان احدهما لا ترتفع الا بوضع الاخرى وبالمشرق
والمغرب فانه كلما ازداد قربًا من احدهما ازداد بعدًا من الاخرى وقوله
عليه السلام واجعل التوبة في اطولهما بقاء ومعناه والله اعلم
اجعل التوبة في الدين لا في الدنيا بمعنى ان التوبة تكون ثمرتها
وفايدتها بالدين لا بالدنيا فان التوبة فيما يتعلق بالدنيا لا
فائدة فيها قال ويحتمل وجهًا اخر لعله اقرب من الاول وهو ان
يكون المراد وقوع النقص في التقصير في الدين لا في التقصير
في الدنيا والمراد بالنقص رفعه بالكلية فان الناقص يأتي بمعنى الناقص فقط
والزائل ونحو ذلك واذا استعمل فيما نقص منه شيء فباعتبار
نقصه من التقصيرين وفي قوله عليه السلام باسرعهما بالبناء دون

وفيه دلالة على تقصير في دين او دنيا واو على ... والمعنى
تردد فيما بين تقصير في دين وتقصير في دنيا ...
به التقصير في احدهما ...
في الاسرع ... الى ... م

في افادة نقص كله وفناء التقصير في الدين باعتبار عدمه في الدنيا
ولا يلزم من كونه سريع الفناء ثبوت العزة والتفضيل في اطولهما ظاهر
الفناء
واسرعهما بمعنى سريعهما كما في قوله تعالى وهو اهون عليه ويمكن ان في
اطولهما ايضا ليتناسبا ويحتمل اعتبار التفضيل فيهما فتدبر انتهى
كلامه ولا يخفى ما فيه من التمحل والتكلف وقال بعضهم معنى هذا
الكلام انه متى توجه الينا نقصان في دين او في دنيا فاجعل النقصان
دينويا لا اخرويا ووفقنا للتوبة قبل ان يصل الينا النقصان
الاخروي انتهى وهو اقرب من الوجهين المذكورين قبله ولبعض
المترجمين في حل هذه الفقرات كلام نيخبات لتكلي اضربنا عن ذكره
لسخافته وَإِذَا هَمَمْنَا بِهَمَّيْنِ يُرْضِيكَ اَحَدُهُمَا عَنَّا وَيُسْخِطُكَ
الْاٰخَرُ عَلَيْنَا هم بالامر اذا قصده وعزم عليه وقيل هو اول العزم
الكلام على معنى الهم بالشيء والهم بالمعصية مفصلا
وقد يطلق على العزم القوي وقال الامين الطبرسي في مجمع البيان
الهم في اللغة على وجوه منها العزم على الفعل كقوله تعالى اذ هم
قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم اي ارادوا ذلك وعزموا عليه ومنها
خطور الشيء بالبال وان لم يقع العزم عليه كقوله تعالى اذ همت طائفتان
منكم ان تفشلا والله وليهما يعني ان الفشل خطر ببالهما ولو كان
الهم هنا عزما لما كان الله وليهما لان العزم على المعصية معصية
ولا يجوز ان يكون الله سبحانه ولي من عزم على الفرار عن نصرة نبيه
ومنها ان يكون بمعنى المقاربة قالوا هم فلان ان يفعل كذا اي كاد
يفعله ومنها الشهوة وميل الطبع يقول القائل فيما يشتهيه و
يميل اليه طبعه هذا اهم الاشياء الي وفي ضده ليس هذا من همي انتهى
ملخصا وقال غيره الهم على ثلثة انواع احدها العزم وهو التصميم
والثاني الخطرة التي لا تقصد ولا تستقر انما هي حديث النفس
اختيارا ان تفعل ما يوافقها او يخالفها او ان لا تفعل فان قلت ما
المراد بالهم هنا واي معنى من هذه المعاني ينبغي حمل الهم عليه في الدعاء
قلت

قلت ينبغي ان يحمل على المعنى الاول وهو القصد والعزم وتوطين
النفس على الفعل او الترك لانه الذي يترتب عليه رضا الله تعالى
في الطاعة وسخطه في المعصية واما بمعنى الخطرة او حديث النفس
فان كان طاعة فلا مانع من ان يترتب عليه رضاه تعالى كما جرت عليه
عادته في عموم الفضل والاحسان وان كان معصية فقد انعقد
الاجماع من الامة على ان لا مواخذة به وعلى هذا المعنى للهم حمل
جماعة من العلماء ما رواه في الكافي عن زراره عن احدهما عليهما
السلام قال ان الله تعالى جعل لادم في ذريته من هم بحسنة ولم
يعملها كتبت له حسنه ومن هم بحسنة وعملها كتبت له عشرا ومن هم
بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه ومن عمل بها كتبت عليه سيئة و
عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان المومن ليهم بالحسنة
ولا يعمل بها فتكتب له حسنة فان هو عملها كتبت له عشر حسنات
وان المومن ليهم بالسيئة ان يعملها فلا يعملها فلا تكتب
عليه وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن عباس رضي الله
عنهما عن رسول الله صلى الله عليه واله فيما يروي عن ربه تبارك
وتعالى قال ان الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم
بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها
كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيره
وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها
فعملها كتبها الله سيئة واحدة فالهم في هذه الاخبار محمول
على معنى الخطور وحديث النفس الذي لا استقرار معه واما العزم
والتصميم على المعصية فهو في نفسه معصية فان عملها كانت معصية
ثانية هذا ما ذهب اليه اكثر المحدثين والمتكلمين وجمهور العامة
وجماعة من اصحابنا منهم امين الاسلام الطبرسي في مجمع البيان و
الشريف المرتضى قدس سره قال في تنزيه الانبياء ارادة المعصيه

دا لعزم عليها معصية وقد تجاوز ذلك قوم حتى قالوا ان العزم على
الكبيرة كبيرة وعلى الكفر كفر انتهى واستدلوا على ذلك بقوله تعالى
ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم
وقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن وبالاخبار المستفيضة الدالة على
حرمة الحسد واحتقار الناس وارادة المكروه بهم ويؤيد ما ذهبوا
اليه ظاهر عبارة الدعاء وقد كثير من الاصحاب انه غير مواخذ به لظاهر
الاخبار المتقدمة واجابوا عن الايتين بانهما مخصصتان باظهار
الفاحشة والمظنون كما هو الظاهر من سياقهما وعن الثالث
العزم المختلف فيه ما له صورة في الخارج كالزنا وشرب الخمر واما ما
لا صورة له في الخارج كالاعتقادات وخبائث النفس مثل الحسد
وغيره فليس من صور محل الخلاف فلا حجة فيه على المواخذ فيه واما
احتقار الناس وارادة المكروه بهم فاظهارهما حرام يواخذ به ولا
نزاع فيه وبدونه اول المسئلة قال بعض المحققين ولحقوا المسئلة
محل اشكال فمل بنا الى ما يرضيك عنا واوهن قوتنا عما
يسخطك علينا مال به اليه كذا صرفنا اليه والباء للتعدية اي
جعل الفعل متعديا وتحويله باحداث معنى التصيير في مفهومه
من اللزوم الى التعدي وهذا المعنى مما انفردت به الباء عن سائر
حروف الجر واما التعدية بمعنى ايصال معنى الفعل الى شي بواسطة
حرف الجر فهو جار في حروف الجر كلها والمعنى ايدنا منك بعناية
نستعد بها لقصر الهمم على ما يرضيك عنا واوهن بين وهنا من باب
وعد ضعف واوهنه اضعفه وعداه بعن لتضمينه معنى المنع والمراد
بالقوة هنا المعنى الذي يتمكن به الحيوان من مزاولة الافعال الشاقة
من باب الحركات وهي التي يقابلها الوهن والضعف وقد تطلق على
جنس القدرة وهي الصفة المؤثرة في الغير وعلى القدرة نفسها
ويحتمل ان يراد بالقوة هنا القوة الباعثة وهي قوة تحمل القوة

الفاعل على تحريك الاعضاء عند ارتسام صورة امر مطلوب او
سند في الخيال فمتى ان حملتها على التحريك طلبا لتحصيل الشيء
الملائم عند المدرك سواء كان ذلك الشيء نافعا بالنسبة اليه في نفس
الامر او ضارا تسمى قوة شهوانية وان حملتها على التحريك طلبا لدفع
الشيء المنافي عند المدرك ضارا كان في نفس الامر او نافعا تسمى
قوة غضبية والمراد بايمان القوة عما يسخطه تعالى عدم الاعداد
للمعاصي الموجبة لسخطه سبحانه وسخطه تعالى على العبد يعود الى
علمه بمخالفة اوامره وعدم طاعته له ويلزمه كراهية لثوابه
وكراهته تعود الى علمه بعدم استحقاقه للثواب وانه لا مصلحة
في ثوابه ويلزمها ارادة اهانته وتعذيبه وَلَا تُخَلِّ فِي ذَلِكَ
بَيْنَ نُفُوسِنَا وَاخْتِيَارِهَا فَإِنَّهَا مُخْتَارَةٌ لِلْبَاطِلِ إِلَّا مَا
وَفَّقْتَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمْتَ خليت بين زيد وعمرو
تخلية تركته واياه كذا الزمخشري في الاساس خليته وخليت
عنه ارسلته وخليت فلانا وصاحبه وخليت بينهما انتهى فقوله
لا تخل يجب ضبطه بضم التاء وكسر اللام المشددة واما ضبطه
بفتح التاء وفتح اللام وجعله من تخليته بمعنى خليته فلم اقف
عليه في شيء من كتب اللغة وان كان حكاه بعض المحشين فالعهدة
عليه واعلم ان المحققين على ان النفس الانسانية اعني النفس الناطقة
شيء واحد فاذا مالت الى العالم العلوي كانت مطمئنة واذا مالت
الى الشهوة والغضب سميت امارة وهذا في اغلب احوالها لالفها
بالعالم الحسي وقربها منه فلا جرم اذا خليت وطباعها انجذبت
الى هذه الحالة فلهذا قيل انها من حيث هي امارة بالسوء فان كانت
منجذبة تارة الى العالم العلوي وتارة الى العالم السفلي سميت
لوامة ومنهم من ذهب الى ان النفس المطمئنة هي الناطقة بالعلوم و
النفس الامارة منطبعة في البدن تحمله على الشهوة والغضب ومنها

الاخلاق الرذيلة والفناء من قوله فانها للسببية تعليل لميلها الغنم
التحليه بينها وبين اختيارها وقوله مختارة للباطل الخ
ميالة الى القبائح راغبة في المعاصي الا ما وفيت وما رحمت الا
البعض الذي وقيته ورحمته بالعصمة كالملائكة والانبياء عليهم
السلام فما في الموضعين موصوله او المراد انها مختارة للباطل امارة
بالسوء في كل وقت واوان الا وقت وقايتك ورحمتك فما
مصدرية زمانيه ويحتمل ان يكون الاستثناء منقطعا اي ولكن
وقايتك ورحمتك هما اللتان تصرفان الباطل والسوء وهو
محمول على منها الالطاف منه تعالى فلا دليل فيه على ان صرف النفوس
عن الباطل والسوء بخلق الله وتكوينه كما هو مذهب الاشاعرة
اللهم وانك من الضعف خلقتنا وعلى الوهن جبلتنا ومن
ماء مهين ابتدأتنا فيه اشارة الى قوله تعالى الله الذي خلقكم
من ضعف اي جعل الضعف اساس امر الانسان اما بحسب الخلقة والبنية
فلانه خلقه من اصل ضعيف هو النطفة واما بحسب الاخلاق فلانه
خلق ضعيفا عن مخالفة هواه ومقاتلة دواعيه وقواه حيث لا يصبر
عن اتباع الشهوات ولا يستخدم قواه في مشاق الطاعات كما قال
سبحانه وخلق الانسان ضعيفا فان المراد بالضعف فيه الضعف
عن مخالفة الهوى لانها جملة وقعت اعتراضا تذييليا مسوقا
لتقرير ما قبله من التحقيق بالرخصة في نكاح الاماء وليس لضعف
البنية مدخل في ذلك وان ذهب اليه بعض المفسرين فان المقام
لا يساعده والوهن الضعف جعله اساسا لما طبع عليه الانسان
من الاخلاق وما طبع منه من الاركان فاستعار له البناء ايذانا
بغاية لزومه له وعدم انفكاكه عنه ولك تخصيص الضعف بالاخلاق
والوهن بالخلقة او بالعكس تفاديا من التاكيد وذهابا الى التاسيس
الذي هو خير منه وفي قوله عليه السلام ومن ماء مهين ابتدأتنا

اشارة بالتسوية



الخلق

اشارة الى قوله تعالى في سورة السجدة وبدأ خلق الانسان من طين
ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين وقوله تعالى في المرسلات
الم نخلقكم من ماء مهين والمهين الحقير الذي لا يعبأ به وهو فعيل
من مهن بضم العين مهانة اذا حقر فهو مهين والمراد بالماء النطفة قال
بعض العلماء وفي خلق الانسان ضعيفا حكمة بالغة وذلك ان الخلقة
الانسانية لو لم تكن ذات وهن وقصور في البنية لما تنبه الانسان
في احتياجه في الحالات كلها الى خالقه ولو لم يتنبه في احتياجه اليه
لما احبه ولما خشيه ولما استعان به واستعاذ به والتجأ اليه
ولصارت ابواب المعاونات واوجه المواساة منقطعة بين الخليقة
ولما ابتهج الانسان بمساعيه الحميدة الى اكتساب الفضائل ولما
استحق بها المحمدة فسبحان من جعل الانسان بقصور بنيته فائزا
بالفوز في غبطته فلا حول لنا الا بقوتك ولا قوة لنا الا بعونك
الحول هنا بمعنى الحركة اي لا حركة لنا في تحصيل خير الا بقوتك
ويجوز ان يكون بمعنى الاحتيال من حال حولا بمعنى احتال اذا قدر
على التصرف الا بقوتك والقوة تطلق على كمال القدرة ويقابلها
الضعف ولما ثبت انه تعالى مستغن عن جميع الموجودات والمفيض على
كل قابل ما يستعد له ويستحقه فهو المعطي لكل ضعيف عادم القوة
من نفسه كماله وقوته لم يكن للانسان قدرة على الحركة او التصرف
الا بقوته سبحانه ولا قوة له الا باضافة قوة استعداد يتقوى
به مقبلا على القيام باوامره تعالى والاجتناب عن نواهيه وهو معنى
قوله الا بعونك فايدنا بتوفيقك وسددنا بتسديدك
التاييد التقوية من الايد بمعنى القوة وتاييده تعالى للعبد تقوية
امره من داخل بالبصيرة ومن خارج بقوة الاعضاء والجوارح على العمل
بطاعته سبحانه وقد مر معنى التوفيق وهو جعل ارادة الانسان
وفعله موافقا لقضاء الله تعالى وقدره وهو وان كان في الاصل

التاييد
التوفيق

موضوعًا على وجه يصح استعماله في السعاده والشقاوه فقد صار
متعارفا في السعادة فقط وهو ما لا يستغني الانسان عنه في كل
حال كما قيل لحكيم ما الشي الذي لا يستغني عنه في كل حال فقال
التوفيق وسدده تسديدًا قومه ووفقه للسداد اي الصواب
من القول والعمل وقيل تسديده تعالى للعبد عبارة عن تقويم ارادته
وحركاته نحو الغرض المطلوب له ليهجم اليه في اسرع مدة قال بعض العلماء
واعلم ان توفيقه وتاييده وتسديده تعالى للعبد يكون بما يخوله
من الفهم الثاقب والسمع الواعي والقلب المراعي وتقييض المعلم الناصح
والرفيق الموافق وامداده من المال بما لا يقعد به عن مغزاه فلتته ولا
يشغله عنه كثرته ومن العشيرة والعز ما يصونه عن سفه السفهاء
وعن العفو منه من جهة الاغنياء وان يخوله من كبر الهمة وقوة
العزيمة ما يحفظه عن التسفف للدنيا والتاخر عن بلوغ المنزلة
السنيه واعم ابصار قلوبنا عما خالف محبتك ولا تجعل
لشيء من جوارحنا نفوذا في معصيتك العمى كما يطلق على
ذهاب بصر العين يطلق على ذهاب بصر القلب قال في المحكم عمي ذهب
بصره كله والعمى ايضا ذهاب بصر القلب انتهى وقال غيره القلب متعا
من عمى العين والابصار جمع بصر محركة وهو من العين النور الذي
تدرك به المبصرات ومن القلب النور الذي يرى به حقائق الاشيا
وبواطنها وبمثابته البصر الجارحه ترى به صور الاشيا وظواهرها
قال في القاموس البصر محركة حس العين ومن القلب نظره وخاطره
والمراد باعماء ابصار القلوب عما خالف محبته تعالى منعها عن الالتفات
الى الشرور والمعاصي بعدم اعدادها والجوارح جمع جارحة وهي
الاعضاء كاليد والرجل ونفذ في الامر والقول نفوذًا ونفاذًا
مضى والغرض سؤال حفظه تعالى وعصمته عن اكتساب معصيته
بشي من الجوارح والاعضاء وما قيل انه من باب القلب لامن الالماس

التسديد

اجل

اي لا يحتمل لمعصيتك نفوذا في شيء من جوارحنا فظاهر الفساد
لان المعصية لا محل لها في الجوارح حتى تكون هي النافذة فيها وانما
المحل للجارحة لاكتسابها المعصية فهي النافذة في المعصية باكتسابها
لها وما ادري ما الحامل لهذا القائل على جعله من باب القلب مع
تصريحهم بانه من الضرورات التي لا ينبغي حمل الكلام الفصيح عليها
اللهم صل على محمد وآله واجعل همسات قلوبنا وحركات
اعضائنا ولمحات اعيننا ولهجات السنتنا في موجبات ثوابك
الهمس من الكلام من باب ضرب اخفاه اي ما نخفيه قلوبنا والاعضاء جمع
عضو بكسر العين وضمها وهو الاشهر وهو كل عظم وافر بلحمه كذا
في المحكم وفي مختصر العين العضو كل عظم وافر من الجسد ولمح البصر امتد
الى الشيء ولمح اليه لمحا من باب نفع نظر اليه باختلاس البصر واللهجات
جمع لهجة بفتح الهاء وسكونها لغة قال الاصحاب اللهجة هي اللسان
وقيل طرفه ولا خفاء بان ارادة هذا المعنى غير صحيحة هنا بل المراد
ما تلفظ به الالسن قال الزمخشري في الفائق وقيل لهجة اللسان ما
ينطق به من الكلام وانما من لهج بالشيء ونظيرها قول بعضهم في اللغة
انها من لغي بالشيء اذا اغري انتهى وعن الازهري فلان فصيح اللهجة
اي اللغة ولا مانع من ارادة هذا المعنى هنا وفي للظرفية المجازية
وموجبات الثواب ما يوجبه من الاعمال الصالحة حتى لا تفوتنا
حسنة نستحق بها جزاءك ولا تبقى لنا سيئة نستوجب
بها عقابك حتى هنا للتعليل بمعنى كي اي كيلا تفوتنا حسنة
وفاتنا الامر فوتا وفواتا ذهب عنه والحسنة ما ندب اليه الشارع
وتقابلها السيئة وهي ما نهى عنه واستحق الشيء استوجبه والجزاء
المكافاة على الشيء ولا تبقى لنا سيئة اي لا تفضل من قولهم بقي من الدين
كذا اي فضل وتاخر والغرض سؤال التوفيق للاتيان بجميع الطاعات
والتوقي عن جميع المعاصي وذلك انما يكون عن فيض الهي وعناية

الميته يقوى بها الانسان على تحري الخير وتجنب الشر جعلنا الله تعالى من
المحظوظين بعين عنايته والمهتدين بنور هدايته وكان
الفراغ من تاليف هذه الروضة عصر يوم
السبت لخمس عشرة خلون من
شهر ربيع الثاني
سنة ١٠٩١ ومن
الهجرة

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم يا من اليه يلجأ المضطرون ٭ وبكرمه يلوذ المعترون ٭ نحمدك
على ان جعلت لنا الى طلب عفوك سبيلا ٭ وسقيتنا من رجاء رحمتك
ومغفرتك سلسبيلا ٭ ونصلي ونسلم على نبيك الذي شرعت بشرعه
النهج القويم ٭ واهل بيته الذين هديتهم الى الصراط المستقيم وبعد
فهذه الروضة العاشرة من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد
العابدين ٭ املاء العبد الراجي عفو ربه السني ٭ علي صدر الدين
الحسيني ٭ اصلح الله اعماله ٭ وبلغه في الدارين اماله وكان من دعائه
عليه السلام في اللجاء الى الله تعالى لجأت اليه بالهمزة لجأ بالتحريك
من بابي نفع وتعب وملجأ والتجأت اليه اعتصمت به واستندت اليه
وهو لجائي محركة ايضا وملجائي واما اللجاء بالمد كما حكاه بعض المحشين
فلم اقف عليه فيما يحضرني من كتب اللغة فليحرر اَللّٰهُمَّ اِنْ تَشَاْ تَعْفُ
عَنَّا فَبِفَضْلِكَ وَاِنْ تَشَاْ تُعَذِّبْنَا فَبِعَدْلِكَ تعف وتعذب مجزومان
جزاء للشرط والفاء من قوله فبفضلك فصيحة اي ان عفوت فالعفو
بفضلك وكذا قوله فبعدلك وتقديم المغفرة على التعذيب للايذان
بسبق رحمته غضبه ولانها من مقتضيات الذات دونه فانه من
مقتضيات سيئات العصاة وهذا صريح في نفي وجوب التعذيب
والتقييد بالتوبة وعدمها كالمنافي له وفي رواية ابن ادريس تعذبنا
بالرفع قال بعضهم ووجهه غير ظاهر قلت بل هو ظاهر وهو مثل قوله
تعالى افغير الله تامروني اعبد وقول الشاعر الا ايهذا الزاجري
احضر الوغا برفع اعبد واحضر ووجهه ان الاصل وان تشا ان تعذبنا
وتامروني ان اعبد والزاجري ان احضر فحذفت ان الناصبة وارتفع

المضارع على الاصل لان العامل اذا نسخ عاملا وحذف رجع الاول لان
لفظه هو الناسخ وعلى هذه الرواية تكون الفاء من قوله فبعدلك رابطة
للجواب والمعنى وان تشا تعذبنا فذلك بعدلك والفضل الاحسان
والعدل الانصاف ولا شك ان مشيته سبحانه للعفو تفضل منه واحسان
لا باستحقاق من العبد ومشيته للعذاب والعقاب انما هو حق آيه
للعاقب بما عمله لا ظلم منه له وجور عليه كما قال تعالى ثم توفى كل
نفس ما كسبت وهم لا يظلمون فَسَهِّلْ لَنَا عَفْوَكَ بِمَنِّكَ وَأَجِرْنَا مِنْ
عَذَابِكَ بِتَجَاوُزِكَ سهل الله الشي تسهيلا يسره وتسهيل العفو
عبارة عن التكرم به على العبد من غير مداقه ومناقشه في الحساب او
مخالطته بشيء من العذاب والعقاب والمن مصدر من عليه بالعتق وغيره
منا من باب قتل انعم عليه به والاسم المنه بالكسر واجاره من السوء
حفظه منه واجاره مما يخاف امنه وتجاوز عنه عفا وصفح فَاِنَّهُ
لَا طَاقَةَ لَنَا بِعَدْلِكَ وَلَا نَجَاةَ لِاَحَدٍ مِنَّا دُونَ عَفْوِكَ
الطاقه اسم من اطقت الشي اطاقة قدرت عليه فانا مطيق مثل
الطاعه اسم من اطاع والنجاة مصدر نجى من الهلاك ينجو اي خلص
والاسم النجاء بالمد وقد يقصر ودون بالضم نقيض فوق واتسع فيه
فاستعمل في تجاوز حد الى حد كقوله :. يا نفس ما لك دون الله من واق
اي اذا تجاوزت وقايته ولم تنالها لم يقيك غيره ومن هنا بمعنى المعنى
اي لا نجاة لاحد منا اذا تجاوزنا عفوك ويجوز ان يكون المعنى
قبل الوصول الى عفوك ومنه ان دون غد لليله اي قبله وفي
معنى هذا الدعا قول امير المومنين عليه السلام اللهم احملني على
عفوك ولا تحملني على عدلك سأل عليه السلام ان يحمله على عفوه
فيما عساه صدر عنه من ذنب ولا يحمله على عدله فيجزيه بما فعل جرما
وعقوبة قال بعضهم وهو من لطيف ما تعده النفس لاستنزال الرحمه
الالهيه يَا غَنِيَّ الْاَغْنِيَاءِ هَا نَحْنُ عِبَادُكَ بَيْنَ يَدَيْكَ وَاَنَا

افقرا الفقراء اليك كونه تعالى غنيًا يعود الى عدم حاجته في
شيء ما الى شيء ما فغناه عبارة عن سلب مطلق الحاجه واضافته الى
الاغنياء على معنى كبيرهم ورئيسهم كما يقال ملك الملوك وسيد
الساده وعظيم العظما ومولى الموالي وها للتنبيه وفيه شاهد
لدخوله على الجملة الاسميه الخاليه من اسم الاشاره وقال الرضي
لم اعثر لذلك على شاهد وكفى بكلام المعصوم شاهدًا وقد حكى
الزمخشري في المفصل دخوله على الاسميه والفعليه الخاليتين
من اسم الاشاره فقال يقال ها ان زيدًا منطلق وها افعل كذا
فان قلت قد قرروا ان معنى التنبيه ايقاظ السامع وتنبيهه من سنة
الغفلة لتتمكن الجمله في ذهنه ويتفطن لما يقال له ويلقي اليه فلا
تغفل عنه وهذا المعنى مستحيل في خطاب الله تعالى فكيف جاء حرف
التنبيه في خطابه تعالى قلت لما كان التنبيه يستلزم الاهتمام [illegible]
بالمقصود كان الغرض من المجيء بحرفه في خطابه سبحانه اظهار الاهتمام
بالمقصود فهو من قبيل التضرع والالحاح المطلوب في الدعاء لا
تنبيه المخاطب وايقاظه تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا وبين اليدين
عبارة عن الامام لان ما بين يدي الانسان امامه وقال الزمخشري
في الكشاف حقيقة قولهم جلست بين يدي فلان ان تجلس بين الجهتين
المسامتتين ليمينه وشماله قريبًا منه حتى نظرا اليه من غير تقليب
حدقة فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب
منهما توسعًا كما يسمى الشيء باسم غيره اذا جاوزه واذا اداناه في
غير موضع انتهى وقد جرت هذه العبارة ههنا على سنن التمثيل
الذي يسميه اهل البيان تمثيلًا تخييليًا فان المقصد التشبيه حال
من يفرض له تلك الصورة الحسية مثلًا مثل حضور عباده تعالى في
علمه سبحانه بحال حضور قوم ماثلين امام من يكون له جهتان مسامتتان
ليمينه وشماله قريبًا منه من غير ان يذهب بها الى جهة حقيقة

حقيقة قولهم جلست بين يدي فلان

بالنسبة

بالنسبة الى الله تعالى كما يذهب اليه المجسمة او مجاز بان يراد باليد
القدرة وانما المراد بالمفردات في ذلك حقائقها في نفسها كما في قولك
اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى لكن لا بالنسبة الى الممثل له بل بالنسبة
الى الممثل به وهو باب جليل في علم البيان عليه يحمل كثير من متشابهات
القران وقد بسطنا الكلام عليه في الروضة السادسة فليرجع اليه
قوله وانا افقر الفقراء اليك يجب ان يحمل الفقر على ما هو اعم من الفقر
المتعارف وهو مطلق الحاجة ليتم التمجيد فَاجْبُرْ فَاقَتَنَا بِوُسْعِكَ
وَلَا تَقْطَعْ رَجَاءَنَا بِمَنْعِكَ جبر الله مصيبته من باب قتل اي رد
عليه ما ذهب منه او عوضه عنه وجبر الفقير احسن اليه واغناه
بعد فقره وجبرت فلانا نعشته واصله من جبر العظم المكسور وهو
اصلاحه والفاقة الحاجة والفقر والوسع بالضم الغنى والجدة
وفي الاسماء الحسنى الواسع الكثير العطاء الذي يسع لما يسال او
الذي وسع غناه كل فقير ورحمته كل شيء وقطع رجاءه ابطله و
اياسه والمنع الحرمان وفي الدعاء اللهم من منعته فهو ممنوع اي
من حرمته فهو محروم لا يعطيه احد غيرك وفي اسمائه تعالى المانع
قيل معناه يمنع من يريد من خلقه ما يريد ويعطيه ما يريد وقيل
يمنع عن اهل طاعته ويحوطهم وينصرهم فلا يكون مما نحن فيه فَنَكُونَ
قَدْ اَشْقَيْتَ مَنِ اسْتَسْعَدَ بِكَ وَحَرَمْتَ مَنِ اسْتَرْفَدَ فَضْلَكَ
الفاء للسببية والمضارع منصوب بعدها بان مضمرة لسبقها بالطلب
وهو قوله لا تقطع واستسعد طلب السعادة والباء من بك اما
للاستعانة او للسببية وحرمت زيدا كذا حرما وحرمانا من باب
ضرب يتعدى الى مفعولين وانما حذف احدهما لان الغرض الاخبار
بوقوع الحرمان لا حرمان شيء مخصوص وقد تقدم بيان نحو ذلك
واسترفد طلب الرفد وهو العطاء والصلة والفضل الخير والاحسان
فَاِلَى مَنْ حِينَئِذٍ مُنْقَلَبُنَا عَنْكَ وَاِلَى اَيْنَ مَذْهَبُنَا عَنْ بَابِكَ

اي حين اذا شقيت من استسعد بك وحرمت من استرفد فضلك
حذفت الجملة كلها للعلم بها وعوض عنها التنوين ومثله قوله
تعالى وانتم حينئذ تنظرون اي حين اذا بلغت الروح الحلقوم قال
ابو حيان والذي يظهر من قواعد العربية ان هذا الحذف جائز لا
واجب وتكسر الذال حينئذ لالتقاء الساكنين على الاصل ومن العرب
من يفتحها تخفيفا فيقولون يومئذ وحينئذ والمنقلب بفتح
اللام مصدر ميمي بمعنى الانقلاب وهو الرجوع مطلقا اي مرجعنا
عنك وذهب ذهابا وذهوبا ومذهبا مضى الى اين مضينا عن
بابك والاستفهام في ذلك للانكار الابطالي والمعنى فيه على النفي
وما بعده منفي كقوله تعالى من يهدي من اضل الله اي لا يهدي و
المعنى لا منقلب لنا عنك ولا مذهب لنا عن بابك سبحانك نحن
المضطرون الذين اوجبت اجابتهم واهل السوء الذين
وعدت الكشف عنهم تنزيه سبحانه عما لا يليق بفضله وكرمه
وسعة رحمته اي انزهك عما لا يليق بشانك لا سيما من الامور
التي من جملتها اشقاء من استسعد بك وحرمان من استرفد فضلك ثم
قال نحن المضطرون الى اخره اشارة الى قوله تعالى امن يجيب المضطر
اذا دعاه ويكشف السوء والاضطرار افتعال من الضرورة والمضطر
الذي احوجه مرض او فقر او نازلة من نوازل الايام الى التضرع الى
الله يقال اضطره الى كذا والفاعل والمفعول مضطر وعن ابن عباس
المضطر هو المجهود وعن السدي من لا حول له ولا قوة وقيل هو المذنب
ودعاؤه استغفاره والسوء ما يعتري الانسان مما يسوءه قال
بعضهم انما عبر عليه السلام في الاول بالايجاب وفي الثاني بالوعد
من حيث ان الله تعالى اخبر باجابة دعاء المضطر وكشف السوء ووقع
الوعد به بعد ذلك فناسب الاول الايجاب والثاني الوعد فليفهم
انتهى وقال بعض المفسرين قوله تعالى ويكشف السوء كالبيان لقوله

يجيب

يجيب المضطر حكي ان امراة جاءت الى الجنيد فقالت ادع الله لي فان ابني
ضاع فقال اذهبي واصبري ففعل ذلك مرارا والجنيد يقول اصبري
فقالت عيل صبري ولم يبق لي طاقة فادع لي فقال الجنيد اذهبي فقد
رجع ابنك فعادت تشكر وتدعو له فقيل للجنيد بم عرفت ذلك قال
بقوله تعالى ام من يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء واشبه
الاشياء بمشيتك واولى الامور بك في عظمتك رحمة
من استرحمك وعونك من استعانك بك اشبه هنا افعل
تفضيل من قولهم اشبه الولد اباه اذا شاركه في صفة من صفاته و
بناؤه من باب افعل قياس عند سيبويه مع كونه ذا زيادة قال الرضي
ويؤيده كثرة السماع كقولهم هو اعطاهم للدينار وا ولاهم للمعروف
وانت اكرم لي من فلان وهو كثير ومجوزه قلة التغيير لانك تحذف
منه الهمزة وترده الى الثلاثي ثم يبنى منه افعل التفضيل فتختلف
همزة التفضيل همزة الافعال وهو عند غيره سماعي مع كثرته وقد
علمت ان للمشية معنيين احدهما كون ذاته سبحانه بحيث يختار ما
هو الخير والصالح فهي نفس علمه الحق بالمصالح والخيرات وعين ذاته
الاحدية من هذا المعنى من صفات الذات والثاني ايجاده للاشياء
واحداثه لها بحسب اختياره وهي بهذا المعنى من صفات الفعل اذا عرفت
ذلك فقوله عليه السلام واشبه الاشياء بمشيتك لا يجوز
ان يراد بالمشية المعنى الاول الا على حذف مضاف تقديره واشبه
الاشياء بمقتضى مشيتك اي ما يقتضيه علمك بالمصالح والخيرات
وحذف المضاف كثير واقع في فصيح الكلام ومنه قوله تعالى وجاء
ربك والملائكة اي امر ربك واسئل القرية اي اهلها ويجوز ان
يراد بها المعنى الثاني على معنى ان اشبه الاشياء باحداثك للاشياء
وايجادك اياها احداثك رحمة من استرحمك وانما قال ذلك لما
ثبت من ان مشية الله تعالى لا تتعلق الا بكل خير ومصلحة ونظام في

وهي بهذا

العالم واما ما يرى فيه من الشرور فهي شرور قليلة لازمة لبعض
الخيرات لو لم توجد لاجلها كان يلزم شرور كثيرة فهذه الشرور
والافات التي في عالمنا هذا داخلة في مشيئة الله الازلية بالعرض
وعلى سبيل التبع بل وبالذات وعلى سبيل القصد الاول واولى اي
احرى واخلق وفي عظمتك حال من ضمير المخاطب في بك وفي للظرفية
المجازية اي متمكنا في عظمتك تمكن الحال في المحل فهو على سبيل
الاستعارة التبعية وعظمته تعالى تجاوز قدره حدود العقول
حتى لا يتصور الاحاطة بكنهه وحقيقته وانما كان اولى الامور
تعالى رحمة من استرحمه لان الرحمة من مقتضيات ذاته المقدسة
بخلاف الغضب والسخط ونحوهما فانه من مقتضيات الذنوب
والمعاصي كما تقدم فَارْحَمْ تَضَرُّعَنَا اِلَيْكَ وَاَغِثْنَا اِذْ طَرَحْنَا
اَنْفُسَنَا بَيْنَ يَدَيْكَ ضرع له يضرع بفتحتين ضراعة ذل وخضع
وتضرع الى الله ابتهل اي تذلل وبالغ في السؤال واغاثه اذا اعانه
ونصره واغاثهم الله برحمته كشف شدتهم وطرحه طرحا من باب
نفع رمى به والقاه وطرح الانفس بين يديه تعالى عبارة عن غاية
الاخبات له اعني الخضوع والخشوع والتواضع بجميع الاعضاء
له سبحانه فهو من باب التمثيل التخييلي كما مر بيانه واذ في اذ طرحنا
للتعليل اي لاجل طرحنا وهل هي حرف بمنزلة لام التعليل او ظرف
والتعليل مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ فانه اذا قيل ضربته
اذ اساء واريد الوقت اقتضى ظاهر الحال ان الاساءة سبب الضرب
قولان والجمهور على الثاني اَللّٰهُمَّ اِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ شَمِتَ
بِنَا اِذْ شَايَعْنَاهُ عَلٰى مَعْصِيَتِكَ الشماتة فرح العدو بمصيبة
تنزل بمن يعاديه شمت به يشمت من باب علم وشايعته على الامر شايعته
مثل تابعته متابعة وزنا ومعنى ولما كان الشيطان ظاهر العداوة
لآدم وذريته كما قال سبحانه ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم

عدو مبين انما يامركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا
تعلمون وقد قال هو فبعزتك لاغوينهم اجمعين لاقعدن لهم صراطك
المستقيم ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن
شمائلهم فمتى تابعه الانسان على معصية الله تعالى علم انه قد نفذ
فيه كيده وعملت فيه حيلة ونزلت به مصيبة العصيان من فساد
اعتقاده او عمله ففرح لذلك لما يترتب عليه من غضب الله تعالى و
سخطه وعذابه وعقابه كما هو شان العدو مع من يعاديه اعاذنا
الله بحوله وايده من عداوة الشيطان وكيده فصل على محمد وآله
ولا تُشمِته بنا بعد تركنا اياه لك ورغبتنا عنه اليك
اشمت الله به العدو انزل به مصيبة يشمت لها به وتركت الرجل
فارقته ورغب عن الشي اذا لم يرده اي لا تنزل بنا مصيبة يفرح الشيطان
بها بعد مفارقتنا اياه وعدم ارادتنا له منيبين اليك والمصيبة
هي اما عدم التجاوز والعفو وقبول التوبة والانابة واما عدم
حسم اسباب المعاصي الموجبة لمتابعته والرجوع الى مشايعته مرة
اخرى فيكون الغرض اما طلب حسن التجاوز والمغفرة لما سلف والتوفيق
للاستمرار على الطاعة وعدم نقض التوبة والله اعلم وكان
الفراغ من تحرير هذه الروضة راد الضحى من يوم الثلثا
لاربع ان بقين من شهر ربيع الاول احد شهور
سنة ثمان وتسعين والف احسن
الله ختامها والحمد لله
اولا واخرا وصلى
على سيدنا
محمد
واله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بيده سوابق الخير وخواتمه • وبجوده استهلت سحائب الفضل وغمائمه • والصلوة والسلام على نبينا الذي شيدت به معاهد الدين ومعالمه • وعلى اله الذين هم اساطين الهدى ودعائمه

وبعد فهذه الروضة الحادية عشر من رياض السالكين في شرح الدعاء الحادي عشر من صحيفة سيد العابدين • املاء راجي فضل ربه السني علي الصدر الحسيني الحسني • ختم الله له باحسن الاعمال وبلغه بفضله منتهى الامال

وكان من دعائه عليه السلم بخواتم الخير

الخواتم جمع خاتمة بمعنى العاقبة اي عواقب الاعمال واواخرها واضافتها الى الخير اما بمعنى البيانيه لكان الخاتم حديد لصحة الاخبار بالمضاف اليه عن المضاف كقولك خاتمتك خير واما بمعنى اللام الداله على الاختصاص اي خواتم الاعمال المختصه بالخير واعلم انه لما كان الخوف من سوء الخاتمه من اعظم المخاوف عند ارباب العقول وقع التضرع والابتهال منهم في طلب حسن العاقبه واستقامة الخاتمه قال بعض العلما ان الخوف من سوء الخاتمه هو الذي قطع قلوب العارفين ووقع من سوئهما اخبار كثيرة وزل فيهما اقدام جماعة من اهل العرفان ولذلك كان اهل الحق والسعاده يطلبون حسن الخاتمه بالدعاء والرغبة الى الله تعالى وقال الشيخ كمال الدين ميثم البحراني في شرح النهج اغلب المخاوف على قلوب المتقين خوف الخاتمه فان الامر فيها خطر واعلى الاقسام وادلها على كمال المعرفة خوف السابقه لكون الخاتمه تبعا لها ومظهرة لما سبق في الازل

لهما ملك بتوقيع يحتمل ان يكون لهما فيه غناء او هلاك فتعلق
قلب احدهما بجانب النشر للتوقيع وما يظهر فيه من خير او شر وتعلق قلب
الاخر بما حضر للملك حالة التوقيع من رحمة او غضب وهذا التفات
الى السبب فكاننا على منكم لك الالتفات الى القضاء الازلي الذي
جرى بتوقيعه القلم الالهي في اللوح المحفوظ اعلى من الالتفات الى الاّبد
والى ذلك اشار الرسول صلى الله عليه واله حيث كان على المنبر فقبض
كفه اليمنى ثم قال كتاب الله كتب فيه اهل الجنة باسمائهم واسماء
اباءهم لا يزاد فيه ولا ينقص وليعمل اهل السعادة بعمل اهل الشقا
حتى يقال كانهم منهم بل هم هم ثم يستنقذهم الله تعالى قبل الموت
ولو بفواق ناقة وليعمل اهل الشقا وه بعمل اهل السعادة حتى
يقال كانهم منهم بل هم هم ثم يستخرجهم الله قبل الموت ولو بفواق
ناقة السعيد من سعد بقضاء الله والشقي من شقا بقضاء الله
والاعمال بالخواتيم انتهى قلت ومثل هذا الحديث ما رواه ثقة
الاسلام في الكافي بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام قال انه
يسلك بالسعيد في طريق الاشقياء حتى يقول الناس ما اشبهه
بهم بل هو منهم ثم تتداركه السعادة وقد يسلك بالشقي طريق
السعداء حتى يقول الناس ما اشبهه بهم بل هو منهم ثم يتداركه
الشقاء ان من كتبه الله سعيدا وان لم يبق من الدنيا الا فواق ناقة
ختم له بالسعادة انتهى ولما كان من القضاء ما هو معلق مشروط
كان الدعاء بخواتم الخير وطلبها من اعظم المطالب واهمها ولذلك
ورد في الدعاء ايضا ان كنت عندك في ام الكتاب شقيا فاكتبني
سعيدا فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب يا من
ذكره شرف للذاكرين الذكر يشمل الثناء والدعاء والصلوة
وقراءة القران والحديث وذكر الحلال والحرام واخبار الانبياء و
الاوصياء والصالحين وهو اعم من ان يكون باللسان او بالجنان

فهو ان يتفكر في الدلائل على ذاته وصفاته وفي الاجوبة عن شبه الطاعنين
فيها وفي الدلائل على كيفية تكاليفه واحكامه واوامره ونواهيه و
وعده ووعيده ليعمل بمقتضاها ثم يتفكر في اسرار المخلوقات متوصلا
من كل ذرة الى موجدها واما بالاركان فهو ان يكون مستغرقة
في الاعمال بها فارغة عن الاشغال المنهي عنها وبهذا الوجه سمي
الصلوة ذكرا في قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله وقال بعضهم الذكر
ثلث ذكر باللسان وذكر بالقلب وهو نوعان احدهما الفكر في عظمة
الله تعالى وجلاله وملكوته وايات ارضه وسمائه والثاني ذكره
عند امره ونهيه فيمتثل الامر ويجتنب النهي ويقف عند ما يشكل
وارفع الثلاثة الفكر لدلالة الاحاديث الواردة على فضل ذكر
الخفي واضعفها الذكر باللسان ولكن له فضل كثير على ما جاء في الاثار
وقيل الخلاف انما هو في الذكر بالقلب بالتهليل والتسبيح ونحوها
او في الذكر باللسان بلا في الذكر الخفي الذي هو الفكر وفي الذكر
باللسان فان الفكر لا يقاربه ذكر اللسان فكيف يفاضل معه ثم
هذا الخلاف اذا كان القلب في ذكر اللسان حاضرا واما اذا كان
لاهيا فذكر اللسان لغو لا ذكر فمن رجح ذكر القلب قال لان عمل القلب
افضل ومن فضل ذكر اللسان قال لان فيه زيادة عمل الجوارح على
عمل ذكر القلب وزيادة العمل يقتضي زيادة الاجر قال بعض علمائنا
المتاخرين وما ذكر من انه لا بد من حضور القلب كان اراد به النية
فان خلا الذكر عن النية فهو لغو ثم ان صحبته النية من الشروع الى
التمام فهو الغاية والمطلوب وان صحبته في الشروع وعزبت في
الاثناء فالظاهر انه اذا كان اصل العمل لله تعالى وعلى ذلك عقد
فلا يضره ما يعرض من الخطرات التي تقع في القلب ولا يملك ولذلك
اعتبروا النية الحكمية في الوضوء والصلوة ونحوهما دون الفعلية
انتهى والشرف علو المنزلة والمجد ولما كان كل ذكر بالثناء ونحوه

على

على غير الله سبحانه شرفاً للمذكور اشار عليه السلام الى ان ذكره تعالى
شرف للذاكرين وفائدته عائدة اليه لاستغنائه جل وعز عمن سواه
ولعل فيه تلميحاً الى قوله تعالى اذكروني اذكركم فان ذكر السيد للعبد
شرف له واعلاء لمنزلته وفي الحديث القدسي من ذكرني في ملأ ذكرته
في ملأ خير من ملائه ومن ذكرني سراً ذكرته علانية قيل المراد
بذكره سبحانه للذاكر اظهار حاله وشرفه في المخلوقين من الملائكة
والناس اجمعين وفي مناجاة الذاكرين لزين العابدين عليه السلام
وامرتنا بذكرك ووعدتنا ان تذكرنا تشريفاً واكراماً وتفخيماً و
اعظاماً قوله ومن شكره فوز للشاكرين الفوز النجاة والظفر
بالخير ولا خفاء في صحة حمله هنا على كل من المعنيين اما كونه نجاة
فلان النفوس مرتهنة بالنعمة وانما يفكها الشكر وقد فسر قوله
عليه السلام لربه تعالى وتقدس فك رهاني وثقل ميزاني ان ذلك
هو التوفيق للشكر اذ لا يفك النفوس المرتهنة بنعمه غير شكره
ولما كان العباد لا يبلغون كنه شكره تعالى فزع صلى الله عليه وآله
الى الله تعالى ان يتولى فك رهانه بجوده وكرمه وقد قال تعالى
ولئن كفرتم ان عذابي لشديد فيكون الشكر النجاة من العذاب
وبقدره الانفكاك من الرهان ولعموم التقصير في الشكر ما قال
العدو اللعين ولا تجد اكثرهم شاكرين وقد جاء في تفسير قوله
لاقعدن لهم صراطك المستقيم انه طريق الشكر وجاء في الخبر ان
الله تعالى قال لبني اسرائيل اني ابتدئ عبادي بنعمتي فان قبلوا
اتممت وان شكروا زدت وان غيروا بدلت وقد بين الله تعالى انه
لم يكن مغيراً نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم فكان
الشكر فوزاً اي نجاة من غرام الادمان ونجاة من حبائل الشيطان
ونجاة من تغيير نعمة المنان واما كونه ظفراً بالخير فلقوله تعالى
لئن شكرتم لازيدنكم فالظفر بزيادة النعم ظفر بالخير وفي بعض

الحنظل الشكر شجرة بر والتوفيق من انوارها والزيادة في النعم من
ثمارها تسقيها سماء الهداية بسحابها وتغذوها ارض الرعاية بسائل
شعابها وتجنيها ايدي البركة بنانها ويحرزها حرز السعادة في مكانها
وقد جمع هذين المعنيين للفوز المخبر به عن الشكر قوله تعالى ولئن
شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد فهو ظفر بالمزيد و
نجاة من العذاب الشديد ويا من طاعته نجاة للمطيعين الطاعة
الانقياد لامر الامر ونهيه ولا شك ان طاعته تعالى نجاة للمتصف
بها من مهالك الدنيا والاخرة اما مهالك الدنيا فلانها تعصم صاحبها
من الرذائل الموبقة التي هي محال الهلاك والتلف واما مهالك
الاخرة فلانها تنجي من محنها وفتنها واهوالها وخزيانها قال الله تعالى
ومن يطع الله ورسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وقال
تعالى ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا
فيها وله عذاب مهين ومن خطبة لامير المؤمنين عليه السلام اجعلوا
طاعة الله جنة ليوم فزعكم ومصابيح لبطون قبوركم وسكنا لطول
وحشتكم ونفسا لكرب مواطنكم فان طاعة الله تعالى حرز من متالف
مكتنفة ومخاوف متوقعة صل على محمد واله واشغل قلوبنا
بذكرك عن كل ذكر اعلم ان للذكر درجات الاولى ان يكون باللسان
مع غفلة القلب وهذا اضعفها وان كان مندوبا اليه ايضا قال
بعض ارباب القلوب ذكر اللسان مع غفلة القلب عنه لا يخلو من
فائدة لانه يمنعه عن التكلم باللغو ويجعل لسانه معتادا بالخير وقد
يلقي الشيطان اليه ان حركة اللسان بدون توجه القلب عبث ينبغي
تركه فاللائق بحال الذاكر ان يحضر قلبه حينئذ رغما للشيطان
وان لم يحضره فاللائق به ان لا يترك الذكر باللسان رغما لانفه
ايضا وان يجيبه بان اللسان آلة للذكر كالقلب ولا يترك احدهما

للذكر درجات

بترك الاخر

بترك الاعراض فان لكل عضو عبادة الثانية الذكر بالقلب مع عدم
استقراره فيه ولا يتوجه اليه الا بالتكلف والاجتهاد والثالثة
ان يكون بالقلب ويستقر فيه بحيث لا يتوجه القلب الى غيره الا
بالتكلف والرابعة ان يكون بالقلب مع استقراره فيه واستيلائه
عليه بحيث لا يشتغل عنه اصلاً وهذه مرتبة المحبة والذاكر في هذه
المرتبة قد يبلغ مقام الفناء في الله بحيث يغفل عن نفسه وعن غيرها
حتى عن الذكر فلا يجد في نفسه الا المذكور وقال بعض العارفين
اعلم ان الذكر القلبي من اعظم علامات المحبة لان من احب احداً ذكره
دائماً او غالباً وان اصل الذكر عند الطاعة والمعصية سبب لفعل
الطاعة وترك المعصية وهما سببان لزيادة الذكر ورسوخه وهكذا
يتبادلان الى ان يستولي المذكور وهو الله سبحانه على القلب ويحل
فيه فالذاكر حينئذٍ يحبه حباً شديداً ويغفل عن جميع ما سواه
حتى نفسه اذ الحب المفرط يمنع من مشاهدة غير المحبوب وهذا المقام
يسمى مقام الفناء في الله والواصل الى هذا المقام لا يرى في الوجود
الا هو وهذا معنى وحدة الوجود لا بمعنى انه تعالى متحد مع الكل
لانه محال وزندقة بل بمعنى ان الموجود في نظر الفاني هو لا غيره
لانه تجاوز عن عالم الكثرة وجملته ووراء ظهره وغفل عنه فافهم
انتهى اذا عرفت ذلك ظهر لك سر قوله عليه السلام واشغل قلوبنا
بذكرك عن كل ذكر فانه طلب لاكمل افراده وارفع مراتبه التي هي مرتبة
المحبة ومقام الفناء فاعلم وَالسِنَتَنا بِشُكْرِكَ عَنْ كُلِّ شُكْرٍ لما
كان الشكر باللسان ادلّ وادا الشكر على الاعتراف بالنعم سأل
عليه السلام شغل الالسنة به واستغراقهما فيه وادمج في ذلك
سؤال الاغناء عن الخلق وعن الافتتان بشكرهم المستلزم للصرف عن
الله والتوجه الى القبلة الحقيقية وعدم الاستعداد لنفحات الله
بالتوجه الى غيره واشتغال نفسه بذلك الغير كما قال امير المؤمنين عم

اللهم صن وجهي باليسار ولا تبتذل جاهي بالاقتار فاسترزق طالبي
رزقك واستعطف شرار خلقك وابتلي بحمد من اعطاني وافتتن بذم
من منعني وانت من دون ذلك ولي الاعطاء والمنع انك على كل شيء
قدير وجوارحنا بطاعتك عن كل طاعة جوارح الانسان
اعضاؤه التي يعمل بها ويكتسب والمراد بشغلها بطاعته تعالى عن كل
طاعة استغراقها في الاعمال بها فلا تشتغل بطاعة غيره وفيه ايضا
ادماج سؤال الاكرام عن الاحتياج الى التزام طاعة احد من المخلوقين
واما طاعة الرسول واولي الامر والوالدين فمن طاعة الله سبحانه
فان قدرت لنا فراغا من شغل فاجعله فراغ سلامة لا
تدركنا فيه تبعة ولا تلحقنا فيه سامة قدرت اي قضيت
وحكمت والفراغ الخلاص عن المهام والشغل بضم الشين وبضم الغين
ويسكن للتخفيف اسم من شغله شغلا من باب نفع والسلامة الخلاص
من الافات وادركته اذا طلبته فلحقته وهو هنا لحوق معنوي
والتبعة على وزن كلمة ما فيه اثم يتبع به قاله في المحكم وقد يطلق
على ما يطلبه الانسان من ظلامة ونحوها وهذا هو المعنى المشهور
حتى ان اكثر اهل اللغة لم يذكروا للتبعة معنى غيره ولا يخفى ان المعنى
الاول هو اللائق بالمقام هنا وان صح المعنى الثاني على تاويل والسامة
مصدر سئمته اسامه من باب تعب بمعنى ضجرت منه ومللته ويعدى
بالحرف ايضا فيقال سئمت منه وفي التنزيل لا يسام الانسان من دعاء
الخير والمعنى ان قضيت لنا فراغا من شغل من الاشغال المذكورة
فاجعله فراغا مقرونا بالسلامة من الافات فلا يكون عدم اشتغالنا
به لتهاون في القيام به او لعلة توجب القعود عنه كمرض ونحوه
قوله لا تدركنا جملة نعتية للفراغ المضاف الى السلامة وفي للسببية
في الموضعين او للظرفية المجازية اي لا يلحقنا بسبب ذلك الفراغ
او في اثنائه اثم نتبع به ولا ملل ونحن من ذلك الشغل فنغتنم الفراغ

محز

منه بل يكون فراغاً نجد معه من انفسنا طلب المعاودة للشغل ويحتمل
ان يراد بالسآمة السآمة من الفراغ اي لا يكون فراغاً طويلاً يحصل
بسببه او فيه ضجر وملل منه وقد ورد في ذم الفراغ والضجر اخبار
كثيرة روى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن بشير الدهان قال
سمعت ابا الحسن موسى عليه السلام يقول ان الله عز وجل يبغض العبد
النوام الفارغ وبسنده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ان الله عز وجل يبغض كثرة النوم وكثرة الفراغ وبسنده عن
سعد بن ابي خلف عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال قال ابي لبعض
ولده اياك والكسل والضجر فانهما يمنعانك من حظك من الدنيا
والآخرة وعنه عليه السلام قال اياك والكسل والضجر فانك ان كسلت
لم تعمل وان ضجرت لم تعط الحق قال بعض العلماء ان الفراغ يبطل
الهيئات الانسانية فكل هيئة بل كل عضو ترك استعماله بطل
كالعين اذا غمضت واليد اذا عطلت ولذلك وضعت الرياضة في
كل شيء حَتَّى يَنْصَرِفَ عَنَّا كُتَّابُ السَّيِّئَاتِ بِصَحِيفَةٍ خَالِيَةٍ مِنْ
ذِكْرِ سَيِّئَاتِنَا وَيَتَوَلَّى كُتَّابُ الْحَسَنَاتِ مَسْرُورِينَ بِمَا كَتَبُوا مِنْ
حَسَنَاتِنَا حتى للتعليل بمعنى كي وهو تعليل لسؤال شغل القلوب
بالذكر والالسنة بالشكر والجوارح بالطاعة وطلب سلامة الفراغ
والضجر وذهب لسبيله وتولى ادبر والمراد بكتاب السيئات وكتاب
الحسنات الملائكة الذين يكتبون على ابن ادم اعماله من حسنة وسيئة
وهم المشار اليهم بقوله تعالى وان عليكم لحافظين كراماً كاتبين يعلمون
ما تفعلون وقد سبق الكلام على ذلك مبسوطاً فليراجع وَاِذَا
انْقَضَتْ اَيَّامُ حَيَاتِنَا وَتَصَرَّمَتْ مُدَدُ اَعْمَارِنَا وَاسْتَحْضَرَتْنَا
دَعْوَتُكَ الَّتِي لَابُدَّ مِنْهَا وَمِنْ اِجَابَتِهَا فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ
اجْعَلْ خِتَامَ مَا تُحْصِي عَلَيْنَا كَتَبَةُ اَعْمَالِنَا تَوْبَةً مَقْبُولَةً
انقضى الشيء فني وتصرم انقطع وذهب وهو من الصرم بمعنى القطع

واستحضرت الشيء طلبت حضوره والمدعو اسم من دعوته اذا طلبت
اقباله والمراد بهما الموت ولا بد منهما اي لا محيد عن وقوعهما وحصولها
ولا محيد عن اجابتهما وختام الشيء آخره والطين الذي يختم به على الشيء
فان حملته على هذا المعنى كان استعارة وقد فسر قوله تعالى ختامه
مسك بالمعنيين اي آخر طعمه كالمسك او الطين الذي يختم به عليه
مسك واحصاه عده وحفظه وعلمه وسأل جعل ختام الاعمال
توبة مقبولة لما تقرر من ان كل من مات على حالة حكم له بها من خير او شر
تنبيه ان الاول المراد باستحضار المدعو واجابته الحالة التي قبل حضور
الموت وتيقن الفوت وهو المعبر عنه بالمعاينة في حديث من تاب
قبل ان يعاين قبل الله توبته واما عند المعاينة فقد انعقد الاجماع
على عدم صحتها ونطق بذلك القرآن العزيز قال تعالى وليست
التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني
تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم
عذابا اليما وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله يقبل
توبة العبد ما لم يغرغر والغرغرة تردد الماء وغيره من الاجسام
المايعة في الحلق والمراد هنا تردد الروح وقت النزع وقد روى
محدثوا الامامية عن ائمة اهل البيت عليهم السلام احاديث متكثرة
في انه لا يقبل التوبة عند حضور الموت وحضور علاماته ومشاهدة
اهواله وربما علل ذلك بان الايمان برهاني ومشاهدة تلك
العلامات والاهوال في ذلك تصير الامر عيانا فيسقط التكليف
عنهم قال بعض المفسرين من لطف الله بالعباد ان امر قابض الارواح
بالابتداء في نزعها من اصابع الرجلين ثم تصعد شيئا فشيئا الى ان
تصل الى الصدر ثم ينتهي الى الحلق ليتمكن في هذه المهلة من الاقبال
بالقلب على الله تعالى والوصية والتوبة ما لم يعاين والاستحلال
وذكر الله سبحانه فتخرج روحه وذكر الله على لسانه فيرجى له حسن الخاتمة

دقائقه

رزق الله ذلك بمنه وكرمه قاله شيخنا البهائي في شرح الاربعين
وفسر قوله عليه السلام قبل ان يعاين بمعاينة ملك الموت وهو
المروي عن ابن عباس ويمكن ان يراد بالمعاينة علمه بحلول الموت و
قطعه الطمع من الحيوة وتيقنه ذلك كانه يعاينه وان يراد معاينة
النبي والوصي عليهما السلام فقد روي انهما يحضران عند كل محتضر
ويبشرانه بما يؤول اليه من خير وشر ومعاينة منزلته في الاخرة
كما روي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال لن يخرج احدكم من الدنيا
حتى يعلم اين مصيره وحتى يرى مقعده من الجنة او النار والله اعلم
قال بعضهم والظاهر ان المرض المهلك ليس من باب المعاينة لان الموت
معه ليس بمتحقق قطعا الثاني ذكر الشيخ في الاربعين ان المراد بقبول
التوبة اسقاط العقاب المترتب على الذنب الذي تاب منه وسقوط
العقاب بالتوبة مما اجمع عليه اهل الاسلام وانما الخلاف في انه
هل يجب على الله حتى لو عاقب بعد التوبة كان ظلما او هو تفضل يفعله
سبحانه كرما منه ورحمة بعباده المعتزلة على الاول والاشاعرة
على الثاني واليه ذهب الشيخ ابو جعفر الطوسي قدس الله روحه
في كتاب الاقتصاد والعلامة الحلي في بعض كتبه الكلامية وتوقف
المحقق الطوسي في التجريد ومختار الشيخين هو الظاهر ودليل
الوجوب مدخول وَلَا تُوقِفْنَا بَعْدَهَا عَلَى ادْنَى [illegible] وَ
لَا مَعْصِيَةٍ اقْتَرَفْنَاهَا توقفنا مضارع اوقف بالالف هكذا في
النسخ المشهورة وفي نسخة تقفنا مضارع وقف متعديا واكثر اهل
اللغة على انكار اوقف بهذا المعنى قال الزجاجي في شرح ادب الكاتب
قال ابن بكر بن الانباري قال ثعلب ليس في كلام العرب اوقفت الا في
موضعين يقال تكلم الرجل فاوقف اذا انقطع عن الكلام عيا من الحجة
واوقفت المراة اذا جعلت لها سوارا من الوقف وهو الذبل وفي
الصحاح للجوهري وقفته على ذنبه اي اطلعته عليه قال وليس في الكلام

اوقفت الاحرف واحدا او قفت عن الامر الذي كنت فيه اي اقلعت انتهى
وورد في كلام المعصوم عليه السلام دال على صحته وفصاحته
على ان بعض ائمة العربية ذكر لا وقفت معنى يناسب هذا المقام وهو ما
في كتاب الاصلاح لابن السكيت قال ابو سعيد قال ابو عبيدة اوقفت
فلانا على ذنوبه اذا بكته بها واوقفت الرجل اذا استوقفته ساعة
ثم افترقتما لا يكون الا هكذا انتهى ولا يخفى ان المعنى الاول له
تمام المناسبة هنا فيكون معنى لا توقفنا بعدها على ذنب لا تبكتنا
عليه اي لا تؤنبنا ولا توبخنا ولا تستقبلنا بما نكره بسببه ويكون
معنى لا تقفنا كما في النسخة الاخرى لا تطلعنا بعدها على ذنب و
المعنيان متقاربان وان كان بينهما تفاوت ما في الظاهر الا ان
المعنى الثاني يؤول الى الاول كما لا يخفى واجترح الذنب واقترفه
اكتسبه وفعله والفقرة الثانية عطف تفسير وتاكيد على الاولى
ولا تكشف عنا سترا سترته على رؤوس الاشهاد الجاران
كلاهما متعلقان بتكشف ووهم من زعم ان على متعلق باستعفذ و
الاشهاد قيل جمع شاهد كصاحب واصحاب وقيل جمع شهيد كشريف
واشراف وقيل جمع شهد وهو جمع شاهد كصحب جمع صاحب قال
الجوهري شهد له بكذا اي ادى ما عنده من الشهادة فهو شاهد
والجمع شهد مثل صاحب وصحب وسافر وسفر وبعضهم ينكره وجمع
الشهد شهود واشهاد انتهى يقال فعلت ذلك على رؤس الاشهاد
اي بمرأى ومنظر من الحاضرين بحيث هو نصب اعينهم في مكان مرتفع
لا يخفى على احد وقد مر الكلام على معنى الاشهاد في شرح الدعاء
الاول عند قوله عليه السلام وتشرف به منازلنا عند مواقف
الاشهاد فليرجع اليه روى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن
ابن وهب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اذا تاب العبد
توبة نصوحا احبه الله تعالى فستر عليه فقلت وكيف يستر عليه

قال يعني ملكيه ما كانا يكتبان عليه ويوحي الله الى جوارحه و
الى بقاع الارض ان اكتمي عليه ذنوبه فيلقى الله تعالى حين يلقاه و
ليس شئ يشهد عليه بشئ من الذنوب يَوْمَ تَبْلُو اَخْبَارَ عِبَادِكَ
متعلق بتكشف والمراد به يوم القيمة كما قال تعالى يوم تبلى السرائر
والبلاء الاختبار وحقيقته في حقه تعالى يرجع الى الكشف والاظهار
وفسرت الاخبار في قوله تعالى ونبلوا اخباركم بالاخبار التي تحكى
عنهم من دعوى الايمان وغيرها وبالعهود التي كانوا عاهدوا الله
عليها وبالاسرار التي كانوا يضمرونها والكل محتمل هنا وقد تقدم
الكلام على ذلك بابسط من هذا فليرجع اليه اِنَّكَ رَحِيمٌ بِمَنْ دَعَاكَ
مُسْتَجِيبٌ لِمَنْ نَادَاكَ عدى الرحيم بالباء لتضمنها معنى الرافة كما قال
تعالى ان الله كان بكم رحيما روى ثقة الاسلام في الكافي
عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قال يا الله
يا الله عشر مرات قيل له لبيك ما حاجتك
تمت الروضة الحادية عشر
والله الحمد
م م

بسم الله الرحمن الرحيم

يا من اعترف له المذنبون ففازوا بغفرانه وانابَ اليه التائبون فسعدوا
برضوانه نحمدك على ما فتحت لنا من ابواب التوبة اليك ونشكرك
على ما منحت من الوفود بحسن الظن عليك ونصلي على نبيك الذي هديت
به من الزيغ والضلال وعلى اهل بيته الذين حليتهم من الهداية
باشرف الخلال وبعد فهذه الروضة الثانية عشر من رياض السالكين
تتضمن شرح الدعاء الثاني عشر من ادعية صحيفة سيد العابدين
صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين املاء
راجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني اصلح الله
باله ومنحه اقباله وكان من دعائه عليه السلام في الاعتراف
وطلب التوبة اعترف بالشيء اقرّ به على نفسه يقال عرف بذنبه عرفا
بالضم واعترافا بمعنى واعترف القوم سألهم معرّفهم واعترف
اليه انتسب له ليعرفه واعترف للامر صبر والاول من هذه المعاني
هو المقصود هنا والثاني محتمل روى ثقة الاسلام في الكافي
بسنده عن ابي جعفر عليه السلام قال لا والله ما اراد الله من الناس
الا خصلتين ان يعترفوا له بالنعم فيزيدهم وبالذنوب فيغفرها لهم
وعنه عليه السلام قال والله ما ينجو من الذنب الا من اقرّ به
عن ابي عبد الله عليه السلام والله ما خرج عبد من ذنب الا باقرار
والتوبة المطلوبة اما بمعنى الرجوع من الذنب لقبحه الى الطاعة فيكون
طلبها بمعنى الهامها والتوفيق لها واما بمعنى الرجوع من الله تعالى
بالعبد من المعصية الى الطاعة فيكون طلبها بمعنى سؤاله ان يتوب
عليه قال عليه السلام اللَّهُمَّ إِنَّهُ يَحْجُبُنِي عَنْ مَسْأَلَتِكَ

خلالٌ ثلثٌ الضمير في انه للشان وهو ضمير غائب ياتي صدر
الجملة الخبريه دالاً على قصد المتكلم استعظام السامع حديثه و
يسميه البصريون ضمير الشان والحديث اذا كان مذكرا وضمير القصه
اذا كان مونثا وسماه الكوفيون ضمير المجهول لانه لا يدري على
ما يعود وحجبه حجبا من باب قتل منعه اي يمنعني والمسئله هنا
مصدر ميمي يقال سألت الله العافيه سوالاً ومسئلة اي طلبتها
والخلال بالكسر جمع خله كخصله وزناً ومعنى وهي الحالة وَتَحْدُونِي
عَلَيْهَا خَلَّةٌ وَاحِدَةٌ حدوته على كذا بعثته عليه واصله من حدوت
الابل اذا حثثتها على السير بالحداء مثل غراب وهو الغناء لها قال
ابن الاثير في النهاية وفي حديث الدعاء تحدوني عليها خلة ولعل
اي تبعثني وتسوقني عليها خصلة واحدة من حدو الابل فانه من
اكبر الاشياء على سوقها وبعثها تَحْجُبُنِي اَمْرٌ اَمَرْتَ بِهِ فَاَبْطَأتُ عَنْهُ
وَنَهْيٌ نَهَيْتَنِي عَنْهُ فَاَسْرَعْتُ اِلَيْهِ وَنِعْمَةٌ اَنْعَمْتَ بِهَا عَلَيَّ
فَقَصَّرْتُ فِي شُكْرِهَا الجمله في محل رفع بدل من الجملة الاولى وهو قوله
يحجبني عن مسئلتك لكونها اوفى منها بتاديه المعنى المراد لدلالتها
على الخلال الحاجبه مفصله دون الاولى ومثلها قوله تعالى واتقوا
الذي امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فان
دلالة الثانيه على نعم الله تعالى مفصله بخلاف الاولى والابطاء
خلاف الاسراع يقال ابطأ الرجل اي تاخر مجيئه والامر والنهي هنا
اما بمعنييهما المصدريين فيكون معنى ابطأت عنه واسرعت اليه
ابطأت عن امتثاله واسرعت الى خلافه او بمعنى مامور به ومنهي
عنه كالخلق بمعنى المخلوق واللفظ بمعنى الملفوظ فيكون المعنى
ابطأت عن فعله واسرعت الى ارتكابه والتقصير في الامر التواني
فيه وهو ان لا يبادر الى القيام به ولا يهتم بشانه اي لم اهتم ولم
احتفل بشكرها تبصره اعلم ان الاماميه رضوان الله عليهم اتفقوا

على عصمة الانبياء والايمه عليهم السلام واطبقوا على انه لا يجوز
عليهم شي من المعاصي والذنوب صغيره كانت وكبيرة لا قبل النبوه
والامامه ولا بعدهما ثم استشكلوا مع ذلك ما تضمنه كثير من الادعية
الماثوره عن الايمة عليهم السلام من الاعتراف بالذنوب والمعاصي
والاستغفار منها كما وقع في هذا الدعاء وغيره مما مر ويأتي بل
روي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم ما يشعر بذلك وهو ما رواه
ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام ان
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كان يتوب الى الله عز وجل كل يوم
سبعين مرة واجابوا عن ذلك بوجوه احدها حمله على تاديب
الناس وتعليمهم كيفية الاقرار والاعتراف بالتقصير والذنوب
والاستغفار والتوبة منها الثاني حمله على التواضع والاعتراف
بالعبوديه وان البشر في مظنة التقصير الثالث ان الاعتراف بالذنوب
والاستغفار منها انما هو على تقدير وقوعها والمعنى ان صدر مني
شي من هذه الامور فاغفره لي لما تقرر من انه لا يلزم من صدق الشرطية
صدق كل واحد من جزئيها الرابع انهم يتكلمون على لسان امتهم
ورعيتهم فاعترافهم بالذنوب اعتراف بذنوب امتهم ورعيتهم و
استغفارهم لاجلهم لان كل راع مسئول عن رعيته وانما اضافوا
الذنوب الى انفسهم المقدسه للاتصال والسبب ولا سبب اوكد مما
بين الرسول والامام عليهما السلام وبين امته ورعيته الا ترى
ان رئيس القوم اذا وقع من قومه هفوه او تقصير قام هو في الاعتذار
عنهم ونسب ذلك الى نفسه واذا اريد عتابهم وتوبيخهم وجه
الكلام اليه دون غيره منهم وان لم يفعل هو ذلك بل ولا نمهّد و
هذا وجه في الاستعمال معروف الخامس ما ذكره الشيخ علي بن عيسى
الاربلي في كتاب كشف الغمة قال ره ان الانبيا والايمه عليهم
السلام تكون اوقاتهم مستغرقه بذكر الله تعالى وقلوبهم مشغوله

انما الكلام على اقتراف المعصومين
عليهم السلام الذنوب والخطا
منه لك

به وخواطرهم متعلقه بالملأ الاعلى وهم ابدا في المراقبه كما قال الحكيم
اعبد الله كانك تراه فان لم تره فانه يراك فهم ابدا متوجهون اليه
ومقبلون بكليتهم عليه فمتى انحطوا عن تلك الرتبه العاليه والمنزلة
الرفيعه الى الاشتغال بالماكل والمشرب والتفرغ للنكاح وغيره من
المباحات عدوه واعتقدوه خطيئة فاستغفروا منه الا ترى
ان بعض عبيد ابناء الدنيا لو قعد ياكل ويشرب وينكح وهو يعلم انه
بمراى من سيده ومسمع لكان ملوما عند الناس ومقصرا فيما يجب
عليه من خدمة سيده ومالكه فما ظنك بسيد السادات ومالك
الاملاك والى هذا اشار عليه السلام بقوله انه ليران على قلبي
واني لاستغفر الله بالنهار سبعين مرة وقوله حسنات الابرار سيئات
المقربين هذا ملخص كلامه وهو احسن ما تنحل به الشبهة المذكوره
وقد اقتفى اثره القاضي ناصر الدين البيضاوي في شرح المصابيح
عند شرح قوله صلى الله عليه واله وسلم انه ليغان على قلبي واني
لاستغفر الله في اليوم ماية مرة قال الغين لغة في الغيم وغان على
كذا اي غطى قال ابو عبيده في معنى الحديث اي يتغشى قلبي ما يلبسه
وقد بلغنا عن الاصمعي انه سئل عن هذا فقال للسائل عن قلب من
تروي هذا فقال عن قلب النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال لو كان
غير قلب النبي صلى الله عليه واله وسلم لكنت افسره لك قال القاضي
ولله در الاصمعي في انتهاجه منهج الادب واجلاله القلب الذي
جعله الله موقع وحيه ومنزل تنزيله ثم قال لما كان قلب النبي صلى
الله عليه واله وسلم اتم القلوب صفاء واكثرها ضياء واعرفها
عرفانا وكان صلى الله عليه واله وسلم معينا مع ذلك لتشريع الملة
وتاسيس السنه ميسرا غير معسر لم يكن له بد من النزول الى الرخص
والالتفات الى حظوظ النفس مع ما كان ممتحنا به من احكام البشريه
فكان اذا تعاطى شيئا من ذلك اسرعت كدورة الى القلب لكمال رقته

وفرط نورانيته فان الشي كلما كان ارق واصفى كان ورود المكدرات
عليه ابين واهدى فكان صلى الله عليه وآله اذا احس بشيء من
ذلك عده على النفس ذنبا فاستغفر منه انتهى كلامه ملخصا
ويجودي على مسئلتك تفضلك على من اقبل بوجهه اليك
ووفد بحسن ظنه عليك المتفضل المتطول وهو ابتداء الاحسان
بلا علة ومعنى اقبل بوجهه اليك اطاعك واناب اليك واخلص
نيته لك لان من كان مطيعا لغيره منقادا له مخلصا سريرته له
فانه يقبل بوجهه اليه فجعل الاقبال بالوجه كناية عن الطاعة
والانابة او معناه اقبل بوجه قلبه وروحه في المحبة والعبادة
والتوبة والانابة لك ووفد اليه وعليه وفدا ووفودا ووفادة
قدم وورد وهو كناية عن رجائه وتأميله والقصد لمرضاته تعالى
بالعمل والنية فان من رجا احدا وامله وفد اليه وقدم عليه وقوله
عليه السلام بحسن ظنه فيه يفيد كمال حسن رجائه له سبحانه في
الحديث النبوي والذي لا اله الا هو لا يحسن ظن عبد مؤمن بالله
الا كان الله عند ظن عبده المؤمن لان الله الكريم بيده الخيرات
يستحيي ان يكون عبده المؤمن قد احسن به الظن ثم يخلف ظنه ورجاءه
فاحسنوا بالله الظن وارغبوا اليه حكي ان رجلا قال لرابعة العدوية
اني قد عصيت الله افترينه يقبلني ان انا ابت قالت ويحك انه
يدعو المدبرين عنه فكيف لا يقبل المقبلين عليه اذ جميع احسانك
تفضل واذ كل نعمك ابتداء اذ للتعليل متعلق بتفضلك
كانه قال ان تفضلك من غير استحقاق ثابت متحقق لان جميع احسانك
تفضل من غير استحقاق اذ كان ابتداء بالا بدء ولان كل نعمك
ابتداء لا مجازاة لحق سابق لديك وهذا لا ينافي كون العمل سببا
لدخول الجنة كيف وقد قال تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون
ولكن لما كانت الاعمال الموجبة للثواب متوقفة على الوجود والقدرة

والقوة والآلات والتوفيق وكان كل ذلك من الله سبحانه تفضلاً
وتطولاً وابتداءً منه بما لا يلزمه كان استحقاق العبد بمنزلة
عدمه وايضاً لجعل العبد مستحقاً للثواب بعمله تفضل منه تعالى
والا فلو ناقشه في الآلات التي تسبب باستعمالها الى ثوابه لذهبت
سفري اياديه تعالى بجميع ما كدح له وجملة ما سعى فيه ولبقي رهينا
بسائر نعمه فمتى كان يستحق شيئاً من ثوابه وقد شرح عليه السلام هذا
المعنى بما لا مزيد عليه في دعائه اذا اعترف بالتقصير عن تادية الشكر
كما ستراه واما ما ذهب اليه الاشاعرة من ان العمل ليس سبباً للثواب
بناءً على اصلهم الفاسد من ان الله تعالى يجوز ان يعذب المؤمن المطيع
ويثيب الكافر ففساده ظاهر وعلى هذا فالتفضل قسمان قسم يترتب
عن العمل ويسمى اجرا وجزاءً وقسم لا يترتب عن العمل فمنه ما هو محض
التفضل حقيقة واسماً كالايجاد والهداية والعفو ونحو ذلك ومنه
ما هو تتميم للاجر كما او كيفا كما وعده تعالى من الاضعاف وغير ذلك
فَهَا اَنَا ذَا يَا اِلٰهِي وَاقِفٌ بِبَابِ عِزِّكَ وُقُوفَ الْمُسْتَسْلِمِ الذَّلِيلِ
وَسَائِلُكَ عَلَى الْحَيَاءِ مِنِّي سُؤَالَ الْبَائِسِ الْمُعِيلِ الفاء للسببية
اي فبسبب ما عودني على مسئلتك من تفضلك على من اقبل بوجهه
اليك ها انا ذا يا الهي واقف والوقوف بباب عزه تعالى كناية
عن الالتجاء به والانقياد له كما يقف الملتجي والمطيع بباب من
يلتجي به وينقاد له واستسلم انقاد يقال اسلم لله وسلم واستسلم
اي انقاد لامره ونهيه كانه سلم انه لا قدرة له على جلب نفع ولا دفع
ضر وعلى من قوله على الحياء مني للمصاحبة بمعنى مع كقوله تعالى
وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم والحياء ملكة نفسانية
توجب انقباض النفس من شيء تلام عليه وقال الزمخشري هو تغير و
انكسار يعتري الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم وقال التفتازاني
وهو تفسير للفظ الحيا ونوع تنبيه على معناه الوجداني الغني عن التعريف

ونحوه مما يعاب ليس يلزم ان يكون بصدور ذلك عنه بل بمجرد توجهه
كما يستحي الارقاء وضعفاء القلوب في حضور اهل الاحتشام انتهى والى
ذلك اشار صاحب الكشف حيث قال لم يرد به التعريف فقد يكون
الاحتشام ممن يستحي منه بل هو اكثر في النفوس الطاهرة قيل واشتقاقه
من الحياة يقال حيي الرجل كما يقال نسي وحشي اذا اشتكى نساه وحشاه
فكان الحيي صار منتقص القوة منتكس الحيوة لما اعتراه من الانكسار
والبائس من بئس بؤسا من باب علم اذا افتقر واشتدت حاجته وهو من
البؤس بمعنى الضر وعن الصادق عليه السلام الفقير الذي لا يسال الناس
والمسكين اجهد منه والبائس اجهدهم والمعيل اسم فاعل من اعال
اما بمعنى كثر عياله فان المعيل اذا كثر عياله زاد جهده واشتد اضطراره
واما بمعنى افتقر فقد حكى صاحب القاموس اعال بالالف بمعنى افتقر فيكون
الغرض التاكيد الا ان المشهور في المعنى الاول عال بلا الف وورد
ثلاثيا ايضا نقل الكسائي عن العرب الفصحاء عال يعول اذا كثر عياله
ذكره الازهري ونقل غيره عن الاصمعي ايضا وفي المعنى الثاني بالعكس
والمصدران كلاهما اعني وقوف المستسلم وسؤال البائس مفعولان
مطلقان مبينان لنوعي عاملهما وليس المفعول المطلق في ذلك محذوفا
والتقدير وقوفا مثل وقوف المستسلم وسؤالا مثل سؤال البائس كما
تقدره في نحو قولك ضربت ضرب الامير اي ضربا مثل ضرب الامير
فحذفت الموصوف ثم المضاف واقمت المضاف اليه مقامه لانك انما
احتجت الى هذا التقدير في المثال لانك لا تفعل فعل غيرك واما هنا
فلم يعن المستسلم والبائس الا نفسه فلا داعي الى هذا التقدير فهو
كقوله تعالى فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر الا ترى انه لا يصح لك ان
تقدر اخذا مثل اخذ عزيز مقتدر لان العزيز المقتدر انما هو الله
تعالى وهو الاخذ ولكن جرد من نفسه عزيزا مقتدرا لقصد المبالغة
كما تقرر في علم البلاغة وبين في نوع التجريد وجعل اخذه بيانا لنوع

العامل

العامل وهو في الدعاء كذلك وقس على ذلك ما يأتيك من نظائر
هذه العبارة في هذا الدعاء وغيره كقوله عليه السلام بل اقول مقال
العبد الذليل الظالم لنفسه المستخف بحرمة ربه وغير ذلك في
سائر الادعية ومنه قول الصادق عليه السلام في دعاء العافية
اللهم اني ادعوك دعاء العليل اذ من المعلوم ان العليل هو الداعي
لان هذا الدعاء موضوع لطلب العافية ممن به علة واما ما قيل
من ان الغرض من قوله عليه السلام واقف بباب عزك وقوف المستسلم
الذليل اعترافه بانه واقف بباب عزه وقوفا مثل وقوف المستسلم
المنقاد لا انه مستسلم منقاد فتوهم منشاؤه تقدير النحويين مثل
ذلك في ضربت ضرب الامير فظن ان هذا التركيب مطرد في جميع
نظاير هذا التركيب وليت شعري كيف يصنع في الاية المذكورة وهل
يسوغ له ان يقول ان اخذه مثل اخذ عزيز مقتدر لا انه عزيز مقتدر
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ومن عرف حقيقة التجريد وتأمل
التعريف الذي ذكروه له وهو ان ينتزع من امر متصف بصفة امر
اخر مثله مبالغة لكمالها فيه حتى كانه بلغ من الاتصاف بها مبلغا
يصح ان ينتزع منه اخر موصوف بتلك الصفة كقولهم مررت بالرجل
الكريم والنسمة المباركة فانهم جردوا من الرجل الكريم اخر مثله
متصفا بصفة البركة وعطفوه عليه كانه غيره وهو هو في نفس الامر
تحقق ان ما نحن فيه منه وان التعريف المذكور ينطبق عليه فان قلت
من اي اقسام التجريد هو قلت هو من قسم ما دل عليه السياق كقول الشاعر

ولئن بقيت لارحلن بغزوة * تحوي الغنائم او يموت كريم

فان السياق دل على انه اراد بالكريم نفسه وكذلك ما نحن فيه
من عبارة الدعاء ونحوها فاحفظ ذلك فانه عزيز وربما زاغ فيه
كثير من الافهام وهو من خصائص هذا الكتاب والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل مُقِرٌّ لك باني لم استسلم وقت احسانك الا

٧

بالاقلاع عن عصيانك الاقلاع عن الامر الكف عنه واقلعت عنه
الحمى تركته والبناء اللابسه والمعنى اني ما استسلمت وانقدت لاوامرك
وقت احسانك اليّ لا متلبسا بالكف عن عصيانك فقط فلم تقع مني طاعة
اخرى والغرض من ذلك الاقرار بانه لم يقم بجميع ما يقتضيه الاستسلام
من امتثال الاوامر واجتناب المناهي كما هو شان المستسلم المنقاد
واما ما قيل من ان المعنى انه مقر بانه غير منقاد في وقت الاحسان
الا بترك العصيان ولم يحصل منه الترك فلا تفيده هذه العبارة
كما لا يخفى نعم لو قال لم اقر لك باني لا استسلم وقت احسانك الا
بالاقلاع عن عصيانك بابدا لم يرد لكان المعنى المذكور محتملا ولكن
اخلني في الحالات كلها من امتنانك خلا الشيء يخلو خلوا وخلاء
فرغ والحالات جمع حالة بمعنى الحال وهي ما يكون عليه الانسان من
الصفة ولم يجعل الجوهري الحال والحالة بمعنى بل جعله من باب تمر
وتمرة فقال الحالة واحدة حال الانسان وهو غريب والامتنان
افتعال من المنة بمعنى الانعام والاحسان والغرض الاقرار بانه عليه
السلام لم يكن فارغا في جميع حالاته لا قبل استسلامه ولا بعده
من انعامه واحسانه تعالى فهل ينفعني يا الهي اقراري عندك
بسوء ما اكتسبت وهل ينجيني منك اعترافي بقبيح ما ارتكبت
ساء الشيء يسوء سوءا قبح وقيل السوء ما يظهر مكروهه لصاحبه
والقبيح ما ليس للقادر عليه ان يفعله وقيل القبيح ما يكون متعلق
الذم في العاجل والعقاب في الاجل وكسب الاثم واكتسبه تحمله قال
الواحدي ان الكسب والاكتساب واحد قال تعالى ولا تكسب كل نفس
الا عليها وقيل الاكتساب اخص لان الكسب لنفسه ولغيره والاكتساب
ما يكتسب لنفسه خاصة وقيل في الاكتساب مزيد اعتمال وتصرف
ولهذا خص بجانب الشر في قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
دلالة على ان العبد لا يواخذ من السيئات الا بما عقد الهمة عليه

وربط القلب به بخلاف الخير فانه يثاب عليه كيفما صدر عنه قال
الزمخشري فان قلت لم خص الخير بالكسب والشر بالاكتساب قلت في
الاكتساب اعتمال فلما كان الشر مما تشتهيه النفس وهي منجذبة اليه
وامارة به كانت في تحصيله اعمل واجد فجعلت لذلك مكتسبة فيه
ولما لم تكن كذلك في باب الخير وصفت بما لا دلالة فيه على الاعتمال
انتهى والاصل في الركوب ان يكون في الدابة ركبت الدابة وعليها
ركوبا ثم استعير في الدين والاثم فقيل ركبت الدين وارتكبته
اذا اكثرت من اخذه وركبت الاثم وارتكبته اذا اكثرت من فعله او
تحملته قال في الاساس ومن المجاز ركب ذنبا وارتكبه وهذا الاستفهام
من باب تجاهل العارف وسوق المعلوم مساق غيره والا فالاقرار
بالذنب والاعتراف بالمعصية في هذه الدار مما وردت النصوص القاطعة
بانه ينفع وينجي كما ورد عن ابي جعفر عليه السلام والله ما ينجو من
الذنوب الا من اقر بها وفي هذا المعنى احاديث كثيرة تقدم ذكر بعضها
في شرح عنوان هذا الدعا والنكتة فيه الاعتراف باستعظام سوء
ما اكتسبه وقبح ما ارتكبه حتى كانه شك لعظمته هل هو داخل في
الذنوب التي ينفع فيها الاقرار وينجي منها الاعتراف ام هو اعظم
من ذلك فاستفهم استفهام من لا يعلم اَمْ اَوْجَبْتَ لِي فِي مَقَامِي هَذَا
سَخَطَكَ اَمْ لَزِمَنِي فِي وَقْتِ دُعَائِي مَقْتُكَ وجب الشي يجب وجوبا
لزم وثبت واوجبه لزمه واثبته والمقام بالفتح موضع القيام
ويحتمل ان يكون المراد بالمقام الحسي والمعنوي وسخط سخطا بالفتح
والتحريك من باب تعب غضب والسخط بالضم والسكون اسم منه والمراد
بسخطه تعالى عقابه او هو راجع الى ارادة العقوبة ولزم الشي
يلزم لزوما من باب علم ثبت ودام ومقته مقتا من باب قتل ابغضه اشد
البغض عن امر قبيح فيكون المراد به اشد عقابه تعالى او ارادته
سُبْحَانَكَ لَا اَيْاَسُ مِنْكَ وَقَدْ فَتَحْتَ لِي بَابَ التَّوْبَةِ اِلَيْكَ قد

تنزيهًا ان سبحان مصدر كغفران بمعنى التنزيه ولا يكاد يستعمل الا مضافا
منصوبًا باضمار فعله كمعاذ الله فمعنى سبحانك نزهتك تنزيهًا عما لا
يليق بجناب قدسك وعز جلالك وهو مضاف الى المفعول ويجوز
كونه مضافًا الى الفاعل بمعنى التنزه ويئس من الشيء ييأس من باب تعب
قنط فهو يائس والشيء ميؤوس منه على فاعل ومفعول والمصدر اليأس
مثل فلس ويجوز قلب الفعل دون المصدر فيقال أيس إياسًا هكذا
قال بعض اهل اللغة وقال الجوهري أيست من الشيء آيس يأسًا لغة في
يئست منه أيأس يأسًا ومصدرهما واحد انتهى وفي القاموس أيس منه
كسمع إياسًا قنط فجعل إياسًا مصدر أيس لكن قال ابن سيده في محكم
اللغة اما يئس وأيس فالاخيرة مقلوبة عن الاولى لانه لا مصدر لها
ولا يحتج باياس اسم رجل فانه فعال من الأوس وهو العطاء كما يسمى
الرجل عطية ووهبة الله انتهى والرواية في الدعاء وردت بالوجهين
لا ايس منك على انه مستقبل أيس والاصل لا أأيس بهمزتين الاولى
للمضارعة والثانية فاء الكلمة فليّنت وقلبت ياء للاستقبال وهذه
الرواية هي المشهورة في مشهور النسخ ولا ايأس منك على انه مستقبل
يئس وهو نسخة ابن ادريس رحمه الله ولما كان في استفهامه السابق
عليه السلام ما يشم منه رائحة اليأس والقنوط حيث توقف مع الاعتراف
والاقرار في العفو والتجاوز مع علمه بسعة رحمة الله تعالى ومنعه
من القنوط ووعده بمغفرة الذنوب جميعًا نزهه عن ان ييأس منه
ويقنط من رحمته والحال انه قد فتح له باب التوبة الذي من دخله
نجا وبلغ ما رجا فكيف ييأس من عفوه وغفرانه ام كيف يقنط من فضله
واحسانه فالواو من قوله وقد فتحت للحال وفتح الباب مستعار
للاعلام بالتوبة وجعلها مدخلًا الى عفوه ومرضاته تعالى بل
مقال العبد الذليل الظالم لنفسه المستخف بحرمة ربه
بل حرف اضراب فان تلاها جملة كان معنى الاضراب اما الابطال

لما قبلها نحو وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون
اي بل هم عباد وعوام يتقولون به جنة بل جاءهم بالحق واما الانتقال
من غرض الى استيناف غرض اخر نحو قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى
بل تؤثرون الحيوة الدنيا ونحوه عبارة الدعاء اذ ليس الغرض من الاضراب
فيها الا الانتقال من الكلام الاول الى معنى اخر وهي في ذلك كله حرف
ابتداء لا عاطفة على الصحيح وان تلاها مفرد فهي عاطفة والظالم
لنفسه العاصي الذي بخس نفسه الثواب اي نقصها بمخالفة اوامر الله
وارتكاب مناهيه واصل الظلم النقص قال تعالى كلتا الجنتين اتت اكلها
ولم تظلم منه شيئا اي لم تنقص وقيل اصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه
ولابد فيه من تعدي ضرر فالمخالف لاوامر الله المرتكب لمناهيه واضع
للشيء في غير موضعه لاستعماله قواه في غير ما خلقت له وهو مضر بنفسه
فصح انه ظالم لنفسه واستخف بحقه استهان به كانه عده خفيفا فلم
يعبأ به والحرمة بالضم ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه ولم يحل
انتهاكه وجميع التكاليف واحكام الله تعالى بهذه الصفة والاستخفاف
بها عدم مراعاتها والقيام بها وترك العمل بموجبها وقد فسر قوله تعالى
ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه باحكامه وسائر ما لا يحل
هتكه ومقول القول قوله عليه السلام فيما يأتي اتوب اليك في
مقامي هذا وسياتي الكلام عليه الذي عظمت ذنوبه فجلت و
ادبرت اياماه فولت الفاء للتعقيب والعطف بها يدل على التباين
العظم والجلالة فرقا لانهما لو كانا مترادفين كما يظهر من كتب اللغة
لما جاز العطف بها لان عطف الشيء على مرادفه مما تختص به الواو و
لا يشاركها فيه غيرها من حروف العطف فيمكن ان يعتبر العظم بحسب
الكمية كما يقال جيش عظيم اذا كان كثير العدد والجلالة بحسب الكيفية
فان الذنوب اذا كثرت وترادفت عظم خطرها فصارت جليلة وعن
ابي عبد الله عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نزل

بارض قرعا فقال لاصحابه ائتوا بحطب فقالوا يا رسول الله نحن بارض
قرعا ما بها من حطب قال فليات كل انسان بما قدر عليه فجاوا به حتى
رموا بين يديه بعضه على بعض فقال رسول الله صلى الله عليه واله
هكذا تجتمع الذنوب وادبر الشي خلاف اقبل كانه ولى دبره وولى
وتولى اي ذهب فالتولي بعد الادبار فيصح العطف بالفاء التعقيبية
وادبارايامه مدة حيوته حَتَّى اِذَا رَاٰى مُدَّةَ الْعَمَلِ قَدِ انْقَضَتْ
وَغَايَةَ الْعُمُرِ قَدِ انْتَهَتْ حتى هذه عند الجمهور هي الابتدائية التي
يبتدا بها الكلام دخلت على الجملة الشرطية ومع ذلك غاية لما
قبلها وهو هنا ما اعترف به من الظلم لنفسه والاستخفاف بحرمة
ربه وعظم ذنوبه وادبار ايامه واستشكل بعضهم مجي هذه الجملة
الشرطية من اذا وجوابها بعد حتى وقال كيف تكون حتى غاية وبعدها
جملة الشرط واجيب بان الغاية في الحقيقة هو ما ينسبك من الجواب
مرتبا على فعل الشرط فالتقدير الاعرابي المعنوي فيما نحن فيه بل التو
فقال من لم يزل ظالما لنفسه مستخفا بحرمة ربه الى ان تلقاك
بالانابة واخلص لك التوبة وقت رويته مدة العمل قد انقضت
وغاية العمر قد انتهت الى اخره وقيل هي في مثل ذلك غاية الجواب
الشرط على معنى انه لما راى مدة العمل قد انقضت وغاية العمر قد انتهت
تلقاك بالانابة وزعم الاخفش وابن مالك انها الجارة وان اذا
في موضع جر بها وعلى هذا فيكون تقدير الغاية لم يزل ظالما لنفسه
مستخفا بحرمة ربه الى وقت رويته مدة العمل قد انقضت وهي
على هذا لا جواب لها لانها معمولة لما قبلها فيكون قوله تلقاك
بالانابة استينافا وجواب سوال كانه سئل فما كان منه اذ ذاك فقال
تلقاك بالانابة والعمل فعل الانسان الصادر عن قصد وعلم والمراد
به هنا ما يستحق به الثواب وينجي من العقاب وغاية الشي مداه
والعمر الحيوة وقوله انقضت وانتهت من باب التعبير بالفعل عن مشارفته

اي راى مدة العمل فقد شارفت الانقضاء وغاية العمر قد شارفت
الانتهاء ومنه قوله تعالى واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن
اي فشارفن انقضاء العدة ومثله كثير في القران المجيد وَأَيْقَنَ
أَنَّهُ لَا مَحِيصَ لَهُ مِنْكَ وَلَا مَهْرَبَ لَهُ عَنْكَ اليقين العلم الذي
لاشك فيه وقيل هو العلم الحاصل عن نظر واستدلال ولهذا لا
يسمى علم الله تعالى يقينا ويقن الامر ييقن يقنا من باب تعب اذا ثبت
ووضح يقين فعيل بمعنى فاعل ويستعمل ايضا متعديا بنفسه وبالباء
وبالهمزة والباء فيقال يقنته ويقنت به وايقنت به وتيقنته و
استيقنته اذا علمته والاصل وايقن بانه لا محيص فحذف الباء
وحذف حرف الجر مطرد مع ان وان والمحيص الملجأ والمنجى من حاص يحيص
حيصا اذا عدل وحاد وقيل هو من حاص الحمار اذا عدل بالفرار وهو
اما اسم مكان كالمبيت والمصيف ومصدر كالمغيب والمشيب ومثله
المهرب وقوله منك وعنك اي من امرك وعن امرك والمراد به الموت
فان قلت الم يكن موقنا قبل ذلك بانه لا محيص ولا مهرب له عنه
حتى جعل ايقانه شرطا حاملا لتلقيه تعالى بالانابة كما يقتضيه العطف
على الجملة الشرطيه فيكون قد حصل له الايقان بعد ان لم يكن
قلت المراد انه ايقن بحلول الموت به عند ادبار ايامه وتوليها كما
راى ان مدة العمل قد انقضت وغاية العمر قد انتهت فتحقق انه لا
محيص ولا مهرب له عنه بتاميل فسحة في الاجل ورجاء النفس في العمر
وان نفسه قد استسلمت لحلوله بها فلم يكن لها نفرة ولا مهرب عنه
كما هو شان المستسلم واما قبل ذلك فانه كان موقنا بانه سيحل به
الموت الا انه كان يؤمل الحيوة ويرجو البقاء بعد فكان ذلك
كالمحيص والمهرب له عن حلوله وان نفسه كانت تحيد وتهرب نفرة
عنه بحسب الطبع كما قال تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما
كنت منه تحيد اي تنفر وتهرب والخطاب فيه للانسان فان النفره

عنه شاملة لكل فرد من افراده طبعًا والله اعلم تَلَقَّاكَ بِالْإِنَابَةِ
وَأَخْلَصَ لَكَ التَّوْبَةَ تلقاه استقبله اي وجّه وجهه تِلْقَاءَهُ وَقِبَلَهُ
والانابة الرجوع الى الله بالتوبة من اناب اذا اقبل ورجع واخلص لله
العمل لم يراٰ فيه من خلص الماء من الكدر اذا صفا وخلص الشي من التلف
خلوصًا من باب قعد سلم ونجا كانه اصفاه وسلّمه من شوب رياء ونفاق
واخلاص التوبه ان ياتي بها على طريقها المصفو وتسلم مما ينافيها
وذلك ان يتوب عن القبايح لقبحها نادمًا عليها مغتمًا اشد الاغتمام
لارتكابها عازمًا على انه لا يعود في قبيح من القبايح موطنًا نفسه
على ذلك بحيث لا يلويه عنه صارف اصلًا فاذا تاب كذلك فقد اخلص
التوبه وعن امير المؤمنين عليه السلام ان التوبه يجمعها ستة
اشياءٍ على الماضي من الذنوب الندامه وللفرايض الاعاده ورد
المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تذيب
نفسك في طاعة الله تعالى كما ربيتها في المعصية وان تذيقها
مرارة الطاعه كما اذقتها حلاوة المعاصي وفرق بعضهم بين الانابه
والتوبه فقال الانابه ان يتوب العبد خوفًا من عقوبته والتوبه
ان يتوب حياءً من كرمه فالاولى توبة انابه والثانيه توبة
استجابه فَقَامَ إِلَيْكَ بِقَلْبٍ طَاهِرٍ نَقِيٍّ ثُمَّ دَعَاكَ بِصَوْتٍ
حَائِلٍ خَفِيٍّ الفاء للسببيه اي فبسبب ذلك قام اليك مثلها في
قوله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه وعدّي القيام بالى لتضمينه
معنى التوجه اي قام متوجهًا اليك والباء للملابسه وطهر الشي
من باب قتل وقرب طهارة والاسم الطهر بالضم وهو لغة النقاء
من الدنس والنجس ويختص شرعًا بالثاني ونقي الشي ينقى من باب تعب
نقاءً بالفتح والمد نقاوة نظف من الوسخ والدنس فهو نقي على فعيل
والمراد بطهارة القلب ونقاوته نقاؤه من الانجاس والادناس
الروحانيه كالشرك والجهل وساير الاعتقادات والاخلاق

الذميمه

الذميمة ويندرج في طهارته ونقاوته نقاء سائر الجوارح لانه رئيسها ودعا الله تعالى يدعوه دعاء ابتهل اليه بالسؤال ورغب فيما عنده من الخير والصوت كيفية قائمة بالهواء يحملها الى الصماخ وحال الشي يحول حولا اذا تغير عن طبعه ووصفه ومثله استحال وخفي الشي من باب تعب خفاء استتر فهو خفي وانما وصف الصوت بالحيلولة والخفاء لما اعتراه من الخوف والحياء فان الخائف والمستحيي من شانه ان يتغير صوته ويخفى كلامه لضعف نفسه وانقباضها عن استعمال الالة على جاري عادتها حتى ان بعضهم ينقطع صوته فلا يستطيع الكلام قد تطاطا لك فانحنى ونكس راسه فانثنى المتطاطئ ان يذل ويخفض نفسه من طاطا راسه اذا صوبه وخفضه وفي حديث عثمان تطاطات لكم تطاطؤ الدلاة قال ابن الاثير اي خفضت لكم نفسي كما يخفضها المستقون بالدلاء وتواضعت لكم وانحنيت والدلاة جمع دال وهو الذي يستقي بالدلو كقاض وقضاة انتهى وانحنى انعطف من حنى العود يحنيه حنيا وحناه يحنوه حنوا عطفه ونكس راسه من باب قتل ونكسه بالتثقيل خفضه وطاطاه وانثنى انعطف وانخنى من ثناه يثنيه ثنيا من باب رمى اذا عطفه وكل ذلك كناية عن تواضعه وخشوعه وذله له تعالى والجملة في محل نصب على الحال ويحتمل الاستيناف كانه سئل ثم ما كان منه بعد ذلك فقال قد تطاطا لك فانحنى الى اخره قد ارعشت خشيته رجليه وغرقت دموعه خديه رعش رعشا ورعشا من باب تعب ومنع اخذته الرعدة ويتعدى بالهمزة فيقال ارعشه الله وارتعش ارتعد والخشية الخوف وقيل الخوف تالم النفس من توقع العقاب والخشية الحالة الحاصلة عند الشعور بعظمة الحق وهيبته وسياتي الكلام على ذلك في الروضة الثالثة والعشرين ان شاء الله تعالى واسناد الارعاش الى الخشية من اسناد الفعل

الى السبب فان القوة المحركه اذا ضعفت لاعتراء الخوف ولوصول
شيء مفظع هائل كالنظر من موضع عال او المشي على الحائط او مخاطبة
محتشم مهيب او غير ذلك مما يقبض القوى النفسانيه او غم او حزن
او فرح مشوش لنظام حركات القوه عرضت الرعشه والغضب قد يفعل
ذلك لانه يحدث اختلافا في حركة الروح وخص الرجلين بالارعاش
ايذانا بشدة الخشيه وقوتها لان الرعشه فيهما لا تحدث الا
عن سبب قوي جدا ينفصل عنه الروح المحرك في اسافل البدن انفعالا
شديدا بخلاف اليدين يدل على ذلك قول الشيخ الرئيس في القانون
قد تكون الرعشه في اليدين دون الرجلين لان الروح المحرك في
اسافل البدن اقوى واشد لحاجة تلك الاعضاء الى مثله فلا
تنفعل عن الاسباب التي ليست بقويه جدا انفعالا شديدا وان
انفعلت لانه قوي على نهزها واليد ليست كذلك انتهى فانظر ايها
المتامل الى ملاحظته عليه السلام في هذه العباره لهذه النكتة
الدقيقه التي لا يطلع عليها ولا يفطن لها الا من اطلع على دقائق
علم الطب واسراره وكشف عن خفي مسائله حجب استاره وهو عليه
السلام مع ذلك متوجه الى خطاب ربه ومتبتل باعتراف ذنبه
وهو المقام الذي تذهل فيه العقول والافهام وترجف عنده الاقدام
والاقدام نعلم ان مثل ذلك ليس الا عن فيض رباني وامداد سبحاني
وكم في مطاوي كلامه عليه السلام من نكت واسرار لا يدركها الا
من انفتح له بصر الهدى وانقشعت عنه سحائب العمى

ففي كل معنى منه روض من المنى ۞ وفي كل لفظ منه عقد من الدر

وفقنا الله للاطلاع عليها وهدانا بارشاده اليها وغرق الشي
في الماء غرقا من باب تعب رسب فيه فهو غرق وغارق ايضا ويتعدى
بالهمزة والتضعيف فيقال اغرقته وغرقته ولما كانت كثرة الدموع
تغطي وتستر الخدين كما يستر الماء الكثير الغريق عبر عن ذلك

بالتوبيق

النهز الدفع اي تقوى على دفعها
عن الانفعال او على اقامتها من
نهزه بمعنى اقامه ويقال نهز
راحلته اي دفعها في السير
منه